

الجماعة

مجلة إسلامية



العدد

4

شهور

محرم

صفر

1400 هـ

الثمن

4,50

درهما

● العقل والتفكير والارادة
او الرمة منهاج
● منير الموضات

افرا في هذا

العدد

الستة

1

ملحوظة مهمة:

يجدر التذكير بأن سياق موضوعات الكتابة في مجلة الجماعة كان يفرض استحضار الواقع الدولي آنذاك والظروف الخاصة بالمسلمين، فتجد حضور الفلسفة الماركسية، والاحتلال السوفييتي لأفغانستان، وسجون جمال عبد الناصر في مصر، والنزاع الإيديولوجي والمسلح بين القطبين الكبيرين وقتذاك: الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية، وانتصار الثورة الإيرانية وما شكلته من بريق تحرر للمستضعفين، ومناقشة شعارات القومية العربية والفكر الشيوعي، وعلمانية أتاتورك، ونفاق الحكام العرب، وتقاعس العلماء... الخ

لذلك نجد الإمام رحمه الله وفي سياق تحليل الأوضاع السياسية والاقتصادية والتعليق عليها، يثني على الحركات التحررية من الاستعمار الأجنبي (أفغانستان) أو من الاستبداد السياسي (إيران)، دون أن يمنعه ذلك من نقد تجربتين الإيرانية والأفغانية فيما بعد .

مجلة إسلامية

تصدر مؤقتا كل ثلاثة أشهر

الجماعة

العدد الرابع

محرم وصفر 1400 هـ

المدير المسؤول: عبد السلام ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

إلى رحمة الله ورضاه !

ننعي إلى الأمة الإسلامية الشيخ الإمام المودودي، أحد أعلام هذه الأمة رحمه الله ورضي عنه.

كان جهاده ومواقفه وتعليمه صوى بارزة على طريق الدعوة الإسلامية بهذا العصر. خلف جماعة مجاهدة رباها على هدى من الله وتوفيق، وخلف علما واجتهادا نسأل الله أن ينفع بهما الخلف الصالح ليخرجوا من غياهب التقليد، وينفع بثوابهما راحلنا العزيز. فإن ما نراه من تمكن الجماعة الإسلامية بباكستان وما مهد رحمه الله من انتقال القيادة إلى أيد أمينة، ثم ما نلاحظه من ثمار لعمله المثابر وجهاده الصابر لأكبر ما يعزينا عن فقد هذا القدوة الرضى. وإن الله خلف عن كل أحد، وطوبى لمن لقي ربه بعد أن بذل الجهد ونصح للأمة.

واجه المودودي رحمه الله طوال خمسين عاما تيارات القومية والردة

ومشكلات التحرر من الاستعمار، يعبر عن الإرادة الإسلامية المشتتة، ويعلم ويجمع ويلقى في سبيل الله كل الأذى ممن كانوا قبل تعليمه لا يتصورون الحل الإسلامي، ومن الحكومات القومية المتعاقبة في بلاده الاضطهاد ومن الأحزاب القومية والطوائف المفرقة التكر والعداوة وزرع الأشواك في طريق الجماعة الإسلامية.

وكان تأني الشيخ رحمه الله وصبر جماعته أهم عدة عملية بعد الاجتهاد العلمي الذي حمل لواءه «ترجمان القرآن» فثابرت الجماعة وصدعت بكلمة الحق حتى تبين للأمة الإسلامية بباكستان فشل الأنظمة المقلدة للغرب وأيسر الناس حاكمهم ومحكومهم من الاضطراب السياسي الذي كانت تسوقه الانقلابات العسكرية تتلوها رجعات «ديمقراطية»، تفشل تلك في إحقاق العدل وجمع شتات الأمة حتى ينهار الاقتصاد ويتمزق الكيان وتتعلق أحزاب بنكلاديش بالقوم الكافرين وتتملأ فتعقبها هذه لتستأنف على نمط لا يتغير وإن تغيرت الوجوه والشعارات، وجلست الجاكنة مكانا كانت تحتله البدة العسكرية نفس الفساد الخلقي ونفس الخيانة السياسية للمبادئ والعهود ونفس الرشوة والمحسوبية ونفس التبعية للنموذج والأسلوب والغايات الجاهلية.

ذلك أن الاضطراب السياسي والانهيار الاقتصادي والخلقي ثم التبعية والركود على نمط لا يتغير من السير إلى الهاوية لوازم متكاملة متداخلة للعداء الراسخ عند «النخبة» الجاهلية للشعب وملته الحاكمة عليه بالقهر لا بالرضى المستغلة لخيراته المزيفة لإرادته.

حتى بلغ بباكستان وعي الشعب إلى فهم الإسلام من خلال تجارب الفشل، ومن خلال تعليم الإسلاميين بقيادة الشيخ رحمه الله، ذلك الهادئ المبسط،

المثابر المتمثل في أشخاص الدعاة وأقوالهم، في السلوك والمواقف، أدركت الشعب وأدركت «النخبة» السياسية أن تسلط العسكري إنما يكون بديل الشيء عن نفسه إذا أعقب التزييف الانتخابي دون أن تكون له مبادئ ماسة بالشعب عالقة علوقاً لا ينفصم بضميره محرقة من الأعماق لإرادته، وما هو إلا الإسلام، الحل الإسلامي لمجموع البلاء السياسي الاقتصادي الاجتماعي المتلاحم على «نزعات» هوى الأحزاب ونزوات الضمائر الملوثة وضراوة الأثرة الطبقية والحقن الطبقية.

وجاء الجنرال ضياء الحق فأودى بالفساد في شخص دمية تلاعبت بها تيارات الاستعمار وتلاعبت هي بقيم أمة. فهل كان قتل بهوتو صنيعه الغرب الزائغ عن الإسلام أكثر من تصفية مرموزة في حياة رجل وموته للحسابات القديمة المتجددة على مر الأيام بين طلاب الزعامات؟.

إن ما نراه من وقوف الحكام العسكريين بجانب الدعوة الإسلامية، وما رأيناه من استجابة فقيدنا المرحوم بكرم الله واستجابة جماعته لتقرب الجيش ثم اشتراك الجماعة الإسلامية في الحكومة، ثم النتائج الملموسة لتطبيق الحدود الشرعية وتهيئ دستور إسلامي مؤشرات تدل على الثقة بالإسلام من كل الجوانب، وتلك ثمرة جهاد خمسين عاماً على الوضوح والجرأة وتحمل المسؤوليات، نرجو أن يأذن الله بقيام الدولة الإسلامية بعد أن تتمكن الثقة وتتجلى الإرادة. ومع جهاد الخميني على صورة مباينة نرى جهاداً ثانياً جامعاً قيادية حكيمة واتجاه نحو وحدة المسلمين.

فكان أهم وآخر نصيحة للمودودي رحمه الله ما ورد في عدد طري من مجلة «الدعوة» الإخوانية يؤيد فيه إمامنا بباكستان رجل الإيمان والقوة بإيران، هذه الوصية من أهم ما تركه لنا المودودي رحمه الله، ذلك لأن

معاول التخريب الموجهة ضد الإسلام المستعملة لزنائها المغربين بين ظهرانيها
تضرب بلا وني أسس هذه الوحدة عندما تحيى سوء التفاهم التاريخي بين
الشيعة والسنة وتذكي أحقاد العامة بشعارات التكفير، وما ازدهرت كتب
التكفير المخربة مثلما تزدهر هذه الأيام، اليد المدسوسة لا تحب أن يجتمع شمل
المسلمين، والأحلام الصغيرة لا تهضم حقا يتجاوز الخلافات الفرعية.

منذ ثلاثين عاما فتح آية الله الكاشاني وعلماء الشيعة صدر الأخوة لأهل
السنة، ودعوا إلى الوحدة وجمع الشمل. وما الخميني في هذا الباب إلا امتداد
لتلك الدعوة، وما إلحاحه فيها إلا برهان الصدق عليها.

واستجاب رجال الدعوة، في مقدمتهم الرجل الصالح المنتقل إلى رضى الله
إن شاء الله، لذلك النداء وأرسلوا من كل بلاد الإسلام وفودا للقاء الخميني،
وفي نفس الوقت قامت الحملات المكفرة واستعرت نيرانها.

إنها ذهنية عن بعض فقهاءنا الضيقين، وعند ديدان القراء الغاوين تردد
عن نية بليدة أو قصد مهين كلمات التكفير وزمجرة الغضب على من تدمغهم
بعلامات على الجباه فتوجه إليهم أصابع الاتهام، وتلفق عليهم حجج الإدانة.
هؤلاء المتهمون هم الواقفون في مقدمة الجهاد من أجل إحياء الإسلام ووحدة
الأمة الصوفية والشيعة.

معاذ الله أن أسعى لتعميق الخلاف أو أن أدعو إلى رد الاتهام بمثله والإدانة
بنظيرها ! فمن علمائنا من سار على درب اتهام المسلمين أو تكفيرهم عن سوء
اطلاع أو غفلة عن الأمر الكلي وهو وحدة الأمة وقوتها وحياتها وبقاؤها، إننا
نحب ونريد أن يتقارب طرفا، بل أطراف، الشقة ونجأ إلى الله من العنف
الذي يبدد جهود الأمة ونسأله أن يجعلنا أساة جامعين كما جعل الإمام المرحوم.

واجه المسلمون الواعون بمقتضيات إسلامهم غداة وقبل استقلال الهند سنة 1948 من تاريخ النصاري اختيارا حياتيا أساسيا. واختلف علماءهم على مفترق الطريق. رأى أبو الحسن الندوى بآرك الله في عمره وأصلح به أن المسلمين ينبغي أن يحافظوا على الوحدة الهندية رجاء أن تسري الدعوة شيئا فشيئا حتى تعم كل الملل بتلك البلاد، ورأى المودودي رحمه الله أن تستقل باكستان دولة إسلامية. نتج عن هذا الاختلاف بل سبقه وواكبه اختلاف الإمامين في مناهج التربية، فكان المودودي رضي الله عنه يؤكد على سلبات الصوفية المنحرفين بينما الندوى رضي الله عنه يؤكد على عطاء الصالحين، ونتج في العمل الميداني تحلف رجال التبليغ عن نصره المودودي وجماعته في نكباتهم، منطق التسرب التبليغي يقتضي مصانعة الدولة ومنطق العمل الجاهر بالحق المغالب في ساحة الجهاد يقتضي الصبر على البلاء.

والذي اتفق عليه الرجلان المؤمنان بعد خبرة طويلة في الدعوة والجهاد أمر عنه تتفرع المواقف وعليه يتوقف مصير كل دعوة، هذا الأمر منوط بالجواب عن السؤال التالي:

ما هي مواصفات شخصية المؤمن وكيف نربيّه؟

ذلك المنظر المفكر العبقرى رحمه الله رجع لاستعمال المصطلح بعد طول مجافاة.

والندوى وفقه الله يدعو لنبد كل مصطلح جد على اللفظ القرآنى والنبوى.

وبقى الاتفاق التام على أن الشخصية الإيمانية لا لب لها ولا قيام إن لم

يعن المربون كل العناية بتزكية الباطن وإحياء القلب وتمتين علاقات العبودية مع الله عز وجل.

هل نحن مسلمون مؤمنون محسنون أو سنبقى نتحمل أوزار التسميات الطارئة المفرقة فيقوم السلفي في وجه الصوفي يجهل كل منهما أن الذي يفرقه عن أخيه إن هو إلا الاسم البدعي؟ هل لنا أصل نتفق جميعا عليه وفروع هي من صنع الخلاف التاريخي المظروف أم سيقى السني ينصب العدا للشيعة بينما مصير الإسلام وبقاؤه على وجه الأرض في خطر؟

أجاب المودودي رحمه الله عن السؤال الثاني بموقفه وتصريحه لمجلة «الدعوة» بما لا لبس فيه: الشيعة إخواننا وهم من أمة الإسلام والخلافات مهما كانت متجددة وعويصة وعميقة ينبغي أن تسوى بالرجوع للأصل، هذا مفهوم جوابه وجواب الإسلاميين طرا.

وعن السؤال الأول أجاب رحمه الله في آخر ما وصل إلينا من كتبه، كتاب «مبادئ الإسلام»: نعم التربية التي سموها، صوفية لا حياة إلا بها، ويكمل هذا الجواب الشيخ الندوي بمسح المصطلحات المستجدة عن جبين الحق.

فهذه مقتطفات من كتاب المودودي تتلوها مقتطفات من كتاب «ربانية لا رهبانية» للندوي نعرضها باقة من شذى الروضة الإسلامية المتعددة الأزهار، ونسيما للأنفاس الطيبة الزكية بذكر الله أنفاس علمائنا أولياء الله نستنشق منها عبر الطهر والصفاء اللازمين لتوحيد مفاهيم وإرادات المؤمنين.

ونركز إن شاء الله في المقال الرئيسي على دواعي الجمع، فنحن نصبو

وندعو للجماعة على بصيرة إن شاء الله، هو المرجو أن يوفقنا لاتباع سبيل الهدى على كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام.

يقول الشيخ المودودي رحمه الله (كتاب «مبادئ الإسلام» ص 133) تحت عنوان، «التصوف»:

إن علاقة الفقه إنما هي بظاهر عمل الإنسان فقط، ولا ينظر إلا هل قمت به على الوجه المطلوب أم لا، فإن قمت فلا تهمه حال قلبك ولا كيفيته، أما الشيء الذي يتعلق بالقلب ويبحث عن كيفيته فهو التصوف، إن الفقه لا ينظر في صلاتك مثلاً إلا هل أتممت وضوءك على الوجه الصحيح أم لا. وهل صليت مولياً وجهك شطر المسجد الحرام أم لا، وهل أدت أركان الصلاة كلها أم لا، وهل قرأت في صلاتك بكل ما يجب أن تقرأ فيها أم لا، فإن قمت بكل ذلك فقد صحت صلاتك بحكم الفقه، إلا أن الذي يهتم التصوف هو ما يكون عليه قلبك حين أدائك هذه الصلاة من الحالة: هل أنبت فيها إلى ربك أم لا، وهل تجرد قلبك فيها عن هموم الدنيا وشؤونها أم لا، وهل أنشأت فيك هذه الصلاة خشية الله واليقين بكونه خبيراً بصيراً، وعاطفة ابتغاء وجهه الأعلى وحده أم لا، وإلى أي حد نزهت هذه الصلاة روحك، وإلى أي حد أصلحت أخلاقك، وإلى أي حد جعلتك مؤمناً صادقاً عاملاً بمقتضيات إيمانك، فعلى قدر ما تحصل لك هذه الأمور -وهي من غايات الصلاة وأغراضها الحقيقية- في صلاتك تكون صلاتك كاملة في نظر التصوف، وعلى قدرها ما ينقصها الكمال من هذه الوجهة تكون ناقصة في نظر التصوف، فهكذا لا يهتم الفقه في كل الأحكام الشرعية إلا هل أدى المرء الأعمال على الوجه الذي أمره الله به لأدائها أم لا، أما التصوف فيبحث عما كان في قلبه من الإخلاص وصفاء النية وصدق الطاعة عند قيامه بهذه الأعمال.

«... ولكن مما يدمي القلب ويبكي العين أنه لما أصيبت العلوم والأخلاق بالزوال والانحطاط في الأزمان الأخيرة، وحدث بزوالها ما حدث من المفاسد والسيآت قذرت عين التصوف الصافية أيضا. وتعلم المسلمون كثيرا من الفلسفات غير الإسلامية من الأمم الضالة وأدخلوها في الإسلام باسم التصوف. وأطلقوا اسم التصوف على كثير من العقائد والطرق الأجنبية التي لا أصل لها في الكتاب والسنة، ثم تدرج هؤلاء الناس في تحرير أنفسهم عن قيود الإسلام وقالوا إنه لا علاقة للتصوف بالشرعية: فإن هذا في واد وتلك في واد. وما على الصوفي أن يقيد نفسه بأحكام الشريعة. إنك كثيرا ما تسمع بمثل هذه الأوهام والترهات من كثير من الصوفية الجاهلين. ولكن ليست كلها إلا من قبيل الخرافات والأكاذيب. لا يحل لصوفي أن يتحلل من قيود الصلاة والحج والزكاة. ولا يحل لصوفي أن يخالف حكما من الأحكام التي بينها الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم عن الاقتصاد والاجتماع والمعاشرة والأخلاق والمعاملات والحقوق والواجبات وحدود الحلال والحرام. ولا يستحق من لا يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعا صحيحا، ولا يتقيد بما أرشد إليه من صراط الحق أن يسمى نفسه صوفيا إسلاميا. فإن مثل هذا التصوف ليس من الإسلام في شيء أبدا. إنما التصوف عبارة، في حقيقة الأمر، عن حب الله ورسوله الصادق، بل الولوع بهما والتفاني في سبيلهما. والذي يقتضيه هذا الولوع وهذا التفاني ألا ينحرف المسلم قيد شعرة عن اتباع أحكام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. فليس التصوف الحقيقي بشيء مستقل عن الشريعة، وإنما هو القيام بأحكامها بغاية من الإخلاص وصفاء النية وطهارة القلب».

فتمعن أخي القارئ، وأختي القارئة من المؤمنين هذا النص بكل ما يتطلبه الموقف من «الإخلاص وصفاء النية وطهارة القلب». ثم تأمل معي في كلام السيد الندوي كيف نقضي معا على هذه الحساسية ضد كلمة «صوفية» بتجاوز المصطلحات وجنابتها على المسلمين والوقوف في وجه الخرافات والضلالات والبدع وسائر الأوضاع التي علقت بالعقيدة والعبادة، وكدرت صفاء التوحيد والتزكي والسمو لطلب وجه الله ومعرفته والوصول إليه.

يقول الشيخ الندوي أمتع الله به (كتاب «ربانية لا رهبانية» الطبعة الثانية ص 22 فما بعدها):

«وهكذا تتغير الانطباعات والأحوال النفسية وردود الفعل في كثير من الأحيان بتغيير الأسماء أو بالعدول عن بعض الكلمات المموجة التي أسيء استعمالها أو استغلت لغرض خاص أو اقترنت بها أجواء خاصة أو تجارب فردية، فإذا غير الاسم أو شرح شرحا خاصا انقشع الضباب وانحلت العقدة النفسية وزال المقت والكراهية».

«... وهذه قصة «المجموعة» التي اعتاد الناس أن يسموها «التصوف». ونحن نلح أم نسميها بـ«التزكية» و«الإحسان» أو «فقه الباطن». فإن كثيرا ممن رزقوا الذكاء وسلامة الفكر وحسن القصد والاستقامة على الدين والغيرة عليه. إذا أطلقت أمامهم هذه الكلمة التي اقترنت بها معان خاصة ومداومات خاصة وملابسات وتجارب تقطبت جباههم وظهرت الكراهية في وجوههم، وكان غاية حلمهم وأدبهم مع المتكلم وسعة أناتهم ألا ينفجروا في الإنكار عليها وعد مثالبها وأن يمروا بها مر الكرام. وأما المتحمسون فإنهم لا يملكون أنفسهم ولا يكفون ألسنتهم عن الإنكار عليها والحديث عن جنباياتها على الدين وعلى الأمة».

قلت: وقد زارني قبل رجوعي لهذا النص مؤمنون أفاضل لا ينقصهم الذكاء ولا سلامة الفكر وحسن القصد والاستقامة والغيرة على الدين، فكان موقفهم كلما تعرضت كلمة «تصوف» مثل ما وصفه الشيخ. وإن البلاء بالاصطلاحات وسوء التفاهم عام في الهند والمغرب والمشرق.

يقول الندوي: «إذا غير منهاج الكلام وأسلوب الحديث فقليل لرجل واع يفقه الدين ويعرف الكتاب والسنة ورزق العقل والإنصاف»: ما مكان الإخلاص في الدين وحياة الفرد المسلم؟ أجاب من غير تأخير: «مكان الروح من البدن، والرأس من الجسم، وقد نطق به الكتاب والسنة وجعله شرطاً أساسياً لقبول الأعمال والعبادات». فإذا قيل: «ما منزلة الإيمان والاحتساب وما حظهما في التعاليم النبوية؟» قال: «هما شرطان كذلك الرضا والقبول وزيادة الأجور وارتفاع المنزلة عند الله. فقد جاء في الحديث الصحيح: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه (متفق عليه)، وفي حديث آخر: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له من ذنبه (متفق عليه) إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة». فإن قيل: ما رأيك في الصبر والتوكل والزهد في حطام الدنيا والقناعة بالكفاف وإيثار الآخرة على العاجلة وإيثار المسلمين على النفس، والبذل والسخاء وعدم خوف الفقر، والشوق إلى لقاء الله، والابتغال في الدعاء، وما فضل البكاء وغزارة الدمع من خشية الله، وما درجة الخشوع في الصلاة وانتظار الصلاة بعد الصلاة والحنين إليها والإخبارات فيها والحرص على إطالتها والإكثار منها والاعتماد عليها في النوائب والالتجاء إليها في النوازل وطول القيام في الليل؟ وقيل: ما قولك في قطع الرجاء عما سوى الله وجمع اليأس مما في أيدي الناس، وعدم مخافتهم وإقامة وزنهم، وصلة من قطع، والعفو عن ظلم، والإحسان

إلى من أساء، والدعاء لمن آذى واعتدى، والتماس العذر للمسيئين والمخطئين، والدفاع عنهم، واتهام النفس بكل سوء ونقص وعدم الثقة بها، والارتياح إليها والتجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله، وشدة الاهتمام بالخاتمة، وعدم الاطمئنان من مكر الله؟ قال: هذه كلها مقاصد شرعية ومطالب قرآنية وفضائل مطلوبة وأخلاق نبوية تضافرت عليها النصوص، وتكاثرت فيها الآيات والأحاديث، ومثلتها السيرة النبوية وتحلى بها الصحابة وفضلاء الأمة، وطلب التحلي بها في كل جيل من أجيال المسلمين في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي، فإذا تجردت عنها الأمة الإسلامية قاطبة - أعاذها الله من ذلك - كانت جسدا بلا روح، وخطا بلا وضوح، وكانت كالأمم السابقة اسما ولا مسمى ورسما ولا حقيقة وجسدا ولا حياة».

قلت: وإذا لم يكن خلاف بين المسلمين في القضايا الأخلاقية التي سردها الشيخ ولا في القضايا الراجعة للاتباع والتقيد بالكتاب والسنة والسعي مبدئيا لتصفية الباطن فإن الخلاف والنفوذ والتقزز حتى من ذكر اسم «صوفي» ينبثق من شبهات حول الفلسفات الضالة، فلسفات الحلول والاتحاد التي ألصقها التاريخ والتجربة التاريخية باسم التصوف. فإذا كنت أعرف نفسي سنيا أي متقيدا بالكتاب والسنة أو في غالب الأحيان ببعض السنن، وجئت أنت ولك ماض في صحبة الصوفية وسبقتك سمعة صوفية، أو تنطق بهذه الكلمة المنبوذة فإنه لا يتبادر إلى ذهني تزكية النفس والتخلق بالأخلاق النبوية والحرص على الحق والجد في طلب رضى الله ووجهه والعمل لجزاء الآخرة. إنما يتبادر إلى ذهني ويسبق إلى لساني ويستولي على مشاعري اتهام بالزندقة والابتداع وعبادة القبور والشعوذة والضلال. لذا يجب أن

يعطيني المتهم برهانا أولا عن صفاء عقيدته قبل أن نمضي إلى التحقق مما يلي ذلك.

هذه مفاهيم التزكية وصفاء الباطن كما كتبها عالمان من علماء المسلمين وأئمتهم، وهذه أمامنا غشاوات وضباب وسوء تفاهم يعوق المؤمنين عن التفاهم والتآخي والتآزر. نرجع بإذن الله إلى معالجتها بعد حين، فرحم الله المودودي وغفر له وأجزل له الجزاء. ورحمنا الله نحن والندوي وكل المؤمنين وجعل لنا في دار البلاء مسلك المجاهدين نلقاه وهو عنا راض. آمين.

الاختلاف بين شيعة وسنة، بين سلفية وصوفية خروم في جسم الإسلام تنفذ منها الأيدي المخربة، هذه الأيدي تنفذ أيضا حتى في الاختلافات الفقهية الجزئية التي تمس حياة المسلمين، من ذلك اختلاف الفقهاء منذ القدم في جواز صيام رمضان والإفطار منه بالرؤية البصرية أو بالحساب والتوقيت الحسابي.

وفي العام الماضي اجتمع مؤتمر علماء وفلكي العالم الإسلامي باسطنبول للنظر في ضرورة توحيد المسلمين في الزمان لتلافي الوضع المخجل المتنافي مع الشريعة الغراء المعرقل لتوحيد الأمة، وهو وضع المسلم الذي يفطر على بعد خطوات من أخ له لا يزال صائما وقد فرقتهما هذه الحدود الوطنية القومية الطارئة على دار الإسلام، وهذه بدعة من حجم كوني انبرى العلماء والفلكيون لتغييرها، وأصدروا توصيات للقضاء عليها يقولون في البند الرابع منها: «لا يشترط لإمكان رؤية الهلال مكان خاص، بل يصح الحكم بدخول الشهر إذا أمكنت رؤيته من مكان ما من سطح الأرض».

لكن السياسة قبحها الله والتعصب القومي من جانب رجال الإدارة

المتنكرين لدينهم لا تنفذ ما أجمع عليه علماء المسلمين. وهكذا سطت الإدارة الغاشمة في مدينة طنجة على جماعة من المؤمنين من بينهم علماء أفاضل بتهمة المس بالأمن العام لما أفطر هؤلاء المؤمنين مع إخوتهم في دار الإسلام. فمن يفرق هذه الأمة إضافة لعوامل الخلافات المذهبية؟ بل من ينفخ في هذه الخلافات ويمدها ويذكي نارها؟ أم من يجني ثمرات الخلاف الجهنمية؟

يا مسلمين تيقظوا للمكر الخفي ! وأخزى الله من يذل الإسلام بإذلال علمائه ! بات علماء طنجة مع المجرمين وأهينوا وحكم عليهم بالسجن، في ذات الله ما لقوا ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله.

العقل والنقل والإرادة

أو

أزمة منهاج

عبد السلام ياسين

اللهم إنك تعلم كربنا لما أصاب المسلمين من فساد بما كسبت أيدي الذين ظلموا. وتعلم اللهم كربنا لما يتلظى في القلوب من أحقاد، وما يعتلج في العقول من أفكار واهية، وما يتخذ من آياتك وسنة نبيك سلاحا لتشتيت شمل المسلمين، بل زيادة شتات إلى شتات.

فإليك نشكو ربنا بما دعاك به نبيك ورسولك، فصل اللهم عليه وسلم.

«اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك. ناصيتي بيدك ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي» رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود، يقول عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أصاب عبدا قط هم ولا حزن فقال به إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه فرحا».

ألا وإن كربنا بفرقة الإسلاميين شديد، ورجاؤنا من الله أن يلهمنا جميعا الحكمة لرأب الصدع والنظر إلى الأمور بعين النصفة حتى يجبنا

الله. فمن حديث هرون بن عسرة عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قال موسى: يا رب أي عبادك أحب إليك؟ قال: الذي يذكرني ولا ينساني، قال: أي عبادك أعلم؟ قال: الذي يطلب علم الناس إلى علمه ليجد كلمة تدل على هدى أو ترده عن ردى. قال: أي عبادك أحكم؟ قال: الذي يحكم على نفسه كالذي يحكم على غيره ويحكم لغيره كما يحكم لنفسه» كذا ذكره ابن تيمية في «التحفة العراقية في الأعمال القلبية» فمحبته الله منوطة بذكره. والعلم منوط بالطلب والانفتاح على الناس والحكمة منوطة بالإنصاف.

ما من خلاف ينشأ بين المسلمين إلا مردّه إلى خلل وتفاقم بين فئات المسلمين:

1. على مستوى العقل: فكل من جانبه يدعي الصواب ولا يحاول الاطلاع على ما عند الآخرين، فيتعرض للتنكب عن الهدى والهوى في مواطن الردى سيما إن ادعى الهداية من دون الناس. كان العقل الفلسفي في تاريخ المسلمين القديم آفة حين تصدى للخوض في ذات الله وصفاته. والعقلانية المعاصرة، أعني تأله العقل، هي الخراب المطلق للدين إذ لا تعترف هذه (العقلانية) حتى بوجود الله. ومن هنا يخطئ كثير من المسلمين عندما يقبلون على نقد واقع الإلحاد المعاصر قبل أن يميزوا بين النظر الفلسفي المفضي للزندقة، وهو نظريات ومات، وبين نظر العقلانية الذي لا يقبل حتى مجرد تلك المقولات القديمة ما دام لا يعترف بوجود الله. ومن المسلمين من لا يزال ينزل لساحة الطعان ضد الجهمية والمعتزلة والفلسفة وسائر المذاهب الغابرة، وتلك ذهنية يصعب عليها فهم الواقع إن لم تتصل بالناس وتقبل من عندهم عن علم حتى تتبين طريق الهدى ومسالك الردى كما في حديث ابن عباس.

والوهن الكبير الذي نراه مجسماً في تخلف المسلمين وتفرقهم وتسلط

أعدائهم عليهم يرجع إلى عجزهم عن استعمال العقل استعمالاً صحيحاً لفهم الواقع، والفهم عن الله في مراده من أوامر الكتاب والسنة، والفهم العلمي للتقنيات التي استجدها الإنسان.

2. على مستوى النقل: فكل فئة تزعم أنها وحدها تفهم وتطبق الكتاب والسنة. فمن الفئات من يدعو للاجتهاد في الفهم عن الله ورسوله دون أن يعترف بضرورة قراءة صحيحة لكتاب العالم، دون نظرة حكيمة لآيات الله في الكون. ومن الفئات من يفقد التوازن بين القراءتين ويقبل على الحركية إقبالاً شديداً يفوته معها الاستماع لنداء الحق والتقيد في المبادئ والأسلوب والغايات بالكتاب والسنة. وإلى جانب هذه الفئات طوائف مقلدة لا تبصر أمامها إمكانات للخروج إلى فضاء الاجتهاد ولا يدرك أن متغيرات الزمان والمكان جعلت من عصرنا ومستقبلنا عالمين لن يبقى للإسلام فيها وجود مع التقلص الفكري على نصوص تراثية وعادات مبتدعة. الرجوع إلى الأصل وهو كتاب الله وسنة نبيه وفيهما الأحكام وإلى الفرع وهو الواقع وفيه مناهج تلك الأحكام. ما من فئة إلا تدعي أنها على الكتاب والسنة، ولكن الذهنيات تختلف -أشرنا إلى ذلك تحت رقم 1- والنيات تختلف -نشير إلى ذلك تحت رقم 2 فيما يلي- ومن ثم تختلف المواقف وتنفرج زوايا الاتجاه وتفسد العلائق ويستولي سوء الظن على الميدان. والنصفة كما وصفها حديث ابن عباس، بضاعة نادرة.

3. على مستوى الإرادة: المسلمون السلفيون يريدون تطبيق السنن ومحاربة البدع المسلمون الصوفيون -وقد آن أن نطرح الحساسيات ضد المصطلحات- يريدون وجه الله. الجماعات الإسلامية كلها تريد الحكم بما أنزل الله. لكن بعضها يريد التنظيم السري لمواجهة عنف الجاهليين بعنف مثله، وبعضها يوصي بالتسرب اللطيف المثابر. وبعضها يدعو للعمل الجهري في إطار الانتخابات.

العقل والنقل والإرادة هذه هي معادلة نتيجتها إن كان التعلم وقابليته والحكمة ونشداها منسجمين لغاية سامية هي التحجب إلى الله عز وجل والدوام على ذكره كما جاء في حديث ابن عباس: الإيمان والقوة والوحدة. أما إن بقيت الذهنيات على انغلاقها والإنصاف بضاعة مفقودة، وغلبت الغفلة على الذكر وحب الرئاسة على حب الله، وسلطان الهوى على داعي الله في قلب كل مسلم فالمعادلة لا تنتج إلا خسارا وتدبرا ووهنا.

إن من يدعو للتآلف بين القلوب، والتكامل في الاجتهاد والاجتماع على الله لا يمكن أن يبقى مقلدا ولا أن يجعل النصوص بينه وبين المعين الصافي. فإذا وجد القارئ في هذه المقالة وما بعدها إن شاء الله نصوصا لعلماء المسلمين فإنما قصدنا بإيرادها أن نكشف القتامة التي تحول بيننا وبين المعين لا غير. وإذا كانت هذه النصوص تعبر عن تجربة، فما نوردها للاستشهاد الجلي لكن لنؤنس بها إخواننا الإسلاميين في طريقهم إلى الحكمة والإنصاف. ويرحم الله حبر الأمة ابن عباس، جادله بعضهم بقول نسبه للعمرين رضي الله عنهم أجمعين فقال: «يوشك أن ينزل الله عليكم نارا من السماء فتحرقكم! أقول لكم قال الله وتقولون لي: قال أبو بكر وقال عمر!«.

لكن الذي يقول قال الله، وقال وفعل رسول الله لا بد له من اكتمال في الفكر والاطلاع في العلم وصفاء في النية قبل أن يستحق الإصغاء لما يقول كما يستحقه فقيه الأمة رضي الله عنه. أما إذا كانت أجهزة الفكرة كلها أو بعضها عاطلة، وكان النقل آليا ومستعجما على الناقل لجهل اللغة أو تجاهل لمقاصد الشريعة، وكانت الإرادة يمسك الهوى بزمامه وليس الشوق إلى الله فما هي إلا أصوات في الفضاء.

عقيدتنا

بأي عقل وبأي نص وبأي إرادة نتحرك على الرقعة؟ لا بد لنا أن نضع

أنفسنا مكان الناس حتى تتجاوب العقول. ولا بد أن نجمل نظرنا للكتاب والسنة حتى يطمئن بعضنا إلى بعض، ثم لا بد أن نبرهن على صدق نياتنا على ساحة العمل.

ما كنت أتصور عمق هوة الشك والتشكك التي تحيط بنا عندما كتبت بإيجاز الفطرة أنني أومن بالله ورسوله على مقتضيات الإسلام ولوازم الإيمان. يقول لي لسان مقال ولسان حال بعض المؤمنين: ما هي عقيدتك؟ إننا نريد صفاء العقيدة ! ونعوذ بالله أن تركبنا العزة بالإثم فتثور. وإنما نشهد سائلنا ليؤدي تلك الشهادة أمام الله على إيماننا. فإذا تكرر السؤال وتكرر الإشهاد كان ذلك فضلا من الله أن تشهد لنا الخلائق يوم الحساب بالإيمان.

لكن العقيدة التي يطلبها منا المؤمنون شيء زائد على الجواب الفطري السني. ذلك لأن فتنة العقيدة على عهد المعطلة والجهمية والقدرية والجبرية وسائر البلاء خلفت عقابيلها. ولئن بادت تلك الطوائف والقائلون بقولها واحتل المكان كفر بواح صراح فما بادت بادرة الرد عليها في كل جيل.

أزمة المنهاج تبدئ بأزمة العقيدة بين الملحدين والمسلمين ثم بصعوبة وشروط التعبير عن هذه العقيدة. فلا بد من تقنية واستشارة لكيلا نعبر تعبيراً عفويا معرضاً للجدال. لذا استشرنا أحد الأفاضل من علماء الحديث وعرضنا عليه عقيدة عالم من علمائنا من السلف الصالح فوجدناها مليحة.

فها نحن نشهد إخواننا أننا نومن بالله ورسوله وبالكتاب والسنة ونرجو الفهم عن الله ونسأله العون في أن يجعل إرادتنا مطابقة لأمره ونهيه. ثم نردف بالتفصيل لا تقليدا لعالمنا الصالح بل استيناسا بلفظه:

«احذر صغار المحدثات من الأمور فإن صغار البدع تعود حتى تصير كبارا. وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرا يشبه الحق،

فاغتر بذلك من دخل فيها ثم لم يستطع المخرج منها، فعظمت وصارت دينا يدان به يخالف الصراط المستقيم وخرج من الإسلام. فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد العلماء، فإن أصبت فيه أثرا عنهم فتمسك به ولا تجاوزه بشيء، ولا تختار عليه شيئا فتسقط في النار. واعلم رحمك الله أنه لا يتم إسلام عبد حتى يكون متبعا مصدقا مسلما. فمن زعم أنه قد بقي شيء من أمر الإسلام لم يكفناه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كذبهم. وكفى بهذا فرقة وطعنا عليهم. فهو مبتدع ضال مضل محدث في الإسلام ما ليس فيه. واعلم أن الكلام في الرب تعالى محدث. وهو بدعة وضلالة. ولا يتكلم في الرب سبحانه وتعالى إلا بما وصف به نفسه في القرآن وما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه. وهو جل ثناؤه واحد ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير. ربنا عز وجل أول بلا متى وعالم بلا منتهى يعلم السر وأخفى، على عرشه استوى، وعلمه بكل مكان، لا يخلو من علمه مكان. ولا يقول في صفات الرب لم وكيف إلا شك في الله تبارك وتعالى. والقرآن كلام الله وتنزيله ونوره وليس بمخلوق، لأن القرآن من الله وما كان من الله فليس بمخلوق. وهكذا قال مالك بن أنس والفقهاء قبله وبعده، والمرء فيه كفر. والإيمان بالرؤية يوم القيامة يرون الله تعالى بأعين رؤوسهم وهو ما يحاسبهم بلا حاجب ولا ترجمان، والإيمان بالميزان يوم القيامة يوزن فيه الخير والشر له كفتان ولسان، والإيمان بعذاب القبر ومنكر ونكير، والإيمان بحوض رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكل نبي حوض إلا صالح النبي صلى الله عليه وسلم، فإن حوضه ضرع ناقته، والإيمان بشفاعرة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمذنبين الخاطئين يوم القيامة وعلى الصراط ويخرجهم، وما من نبي إلا وله شفاعرة، وكذلك الصديقون والشهداء والصالحون، والله عز وجل يتفضل بعد ذلك كثيرا على

من يشاء. والخروج من النار بعدما احترقوا وصاروا فحما. والإيمان بالصراط على جهنم يأخذ الصراط من شاء الله، ويجوز من شاء الله ويسقط في جهنم من شاء الله. ولهم أنوار على قدر إيمانهم. والإيمان بالله والأنبياء والملائكة، والإيمان بالجنة والنار أنهما مخلوقتان. الجنة في السماء السابعة وسقفها العرش، والنار تحت الأرض السابعة السفلى، وهما مخلوقتان. قد علم الله عدد أهل الجنة ومن يدخلها، وعدد أهل النار ومن يدخلها. لا يفنيان أبدا بقاءهما مع بقاء الله أبد الآبدين ودهر الداهرين. وآدم صلى الله عليه وسلم كان في الجنة الباقية المخلوقة فأخرج منها بعدما عصى الله عز وجل. والإيمان بالمسيح، والإيمان بنزول عيسى صلى الله عليه وسلم، ينزل فيقتل الدجال ويتزوج ويصلي خلف القائم من آل محمد صلى الله عليه وسلم (قلت: أحاديث المهدي ثابتة حديث «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم وغيرهما بإسناد جيد) ويموت ويدفنه المؤمنون. والإيمان بأن الإيمان قول وعمل ونية وإصابة يزيد وينقص، يزيد ما شاء الله وينقص حتى لا يبقى منه شيء، وأفضل هذه الأمة والأمم كلها بعد الأنبياء صلوات الله عليهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي (قلت: ومن فضل بعض الخلفاء الأربعة على ترتيب آخر فألقى الله باعتقادي أنه مؤمن، فإن الإجماع ما تم قط على ترتيب ولفظ الحديث الصحيح في ترتيب العشرة المبشرين بالجنة يلزم منهم عقيدة التفضيل المرتب. ثم أفضل الناس بعد هؤلاء طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف، وكلهم يصلح خلافة، ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، القرن الذي بعث به المهاجرون الأولون والأنصار، وهم من صلى للقبلتين، ثم أفضل الناس بعد هؤلاء من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أو شهرا أو سنة أو أقل من ذلك أو أكثر، يترحم عليهم ويذكر فضلهم ويكف عن زلهم ولا يذكر أحد منهم إلا بخير لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إذا ذكر أصحابي فأمسكوا»، واعلم أن أصول البدع أربعة أبواب يتشعب من هذه الأربعة اثنان وسبعون هوى، ويصير كل واحد من البدع يتشعب حتى تصير كلها إلى ألفين وثمانمائة مقالة كلها ضلالة وكلها في النار إلا واحدة، وهي من آمن بما في هذا الكتاب (يعني القرآن) واعتقده من غير ريبة في قلبه ولا شكوك فهو صاحب سنة وهو ناج إن شاء الله، واعلم أن الرجل إذا أحب مالكا بن أنس وتولاه فهو صاحب سنة» انتهى المقصود.

اللهم أمتنا على السنة والجماعة والشوق إلى لقائك يا ذا الجلال والإكرام.

الصوفية يحاربون البدع

هذه عقيدة عالم محدث ثقة من أهل الحديث الحنابلة. مات سنة 259 وما من مؤمن إلا يضع اسمه تحت هذا السجل، وأرجو من إخواننا المسلمين من تربت فيهم حساسية التوهم والتقرز من الكلمات أن يتابعوا العقيدة الصافية بالنظر إلى مصدرها، من قلب مؤمن تقي نقي نبعت ولا شك، هذا المؤمن اسمه أبو محمد الحسن بن علي المعروف بـ«البرهاري» فقيه قدوة شيخ الحنابلة بالعراق على عهده، كان له صيت عظيم وحرمة تامة، ويزيده حرمة وفضلا في نظر المنصف أنه صحب سهل بن عبد الله التستري إمام الصوفية وعالمهم، قال الذهبي في العبر: «وزادت حرمة البرهاري ثم سعت المبتدعة به فنودي بأمر الراضي في بغداد: لا يجتمع اثنان من أصحاب البرهاري، فاختفى إلى أن مات» ويقول ابن أبي يعلى في طبقاته: الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البرهاري شيخ الطائفة (أي الحنبلية) في وقته، ومتقدمها في الإنكار على أهل البدع والمباينة لهم باليد واللسان، وكان له صيت عند السلطان وقدم عند الأصحاب، وكان أحد الأئمة العارفين (أي بالله وهو اصطلاح صوفي) والحفاظ للأصول (أي أنه كان محدثا) المتقين والثقات

المأمونين، صحب جماعة من أصحاب إمامنا أحمد رضي الله عنه منهم المروزي، وصحب سهل بن عبد الله التستري» انظر كتاب «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي ج 2 ص 319.

أرأيت كيف كان الحديث والتزكية بصحبة المشايخ العارفين بالله أمران لا يتنافيان، بل يجتمعان في شخصية قوية مجاهدة !

كان للحنابلة، وهم أقوى المذاهب الأربعة تمسكا بالحديث قدم راسخ في محاربة البدع على مر العصور، وكانت لهم مواقف وقومات ماثورة في التاريخ، وما نهضة الإمام ابن تيمية حتى نهضة الإمام ابن عبد الوهاب إلا امتداد لدور الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تقمصه الحنابلة رضي الله عنهم.

وما من جملة في العقيدة التي كتبناها إلا من ورائها دفاع عن صفاء الإيمان، كان الحنابلة فرسانه منذ موقف الإمام أحمد رضي الله عنه في وجه هوس المأمون العباسي وخلفائه وأعوانه في دعواه إلى القول بخلق القرآن.

ونريد في هذا المقال وما بعده إن شاء الله أن نضع النقط على الحروف لنعرف ما هي البدعة التي حاربها العلماء أهل الحديث خاصة عند الصوفية، ونحتفظ باللفظة معرضين عن الاستعمال السيء اللاحق الذي وضعها في وعي الناس دالا على كل معاني الابتداع والزندقة والشعوذة.

لم يكن إذن في الأصل تناقض بين الحديث والتزكي، وكان الصوفية قبل أن تدخل الفلسفة والبدع والشعوذة من أحرص الناس على صفاء العقيدة إلى حرصهم على التوجه إلى الله وإخلاص القلب له.

فضيل بن عياض صاحب عبد الله بن المبارك وهو إمام بإجماع الأمة كان يحارب البدع، قال فيه ابن المبارك: «ما بقي على وجه الأرض لدي أفضل من فضيل».

قال فضيل: «آكل مع اليهودي والنصراني ولا آكل مع مبتدع، وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد» (الشذرات ج 2 ص 322).

فضيل الصوفي كما وصفه الاصطلاح المفرق، محدث قال فيه الذهبي: «فضيل بن عياض ثقة بلا منازع، سيد» (الشذرات ج 1 ص 317).

فضيل يقف أمام الرشيد قال له الرشيد: «ما أزهدك!» فيجيب: «أنت أزهد مني، لأنني زهدت في الدنيا الفانية وأنت زهدت في الآخرة الباقية!».

فضيل جالس الملك فوبخه أشد التوبيخ بحكمة، وهذه الحكمة ما جاءت إلا بالاتباع وهو القائل: «من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة» أرأيت مقاطعة البدع عملاً وقولاً.

فضيل الصالح الزاهد سمى قوم من المسلمين صلاحه وزهده تصوفاً.

أما أهل الحديث فرووا عنه، وقد وثقه الذهبي وهو إمام الجرح والتعديل في المتأخرين، ووثقه من أئمة الأولين سفيان بن عيينة، وطاهر بن مهدي، وشريك القاضي، وأبو حاتم والدارقطني والنسائي، والحسين بن حريث شيخ البخاري، وعثمان بن أبي شيبة شيخ البخاري ومسلم، والعجلي وابن سعد وابن حبان.

وروى عنه الحديث الإمام الشافعي، ويحيى بن سعيد القطان إمام البصرة، وشيخ البخاري ومسلم يحيى بن يحيى التميمي، وعبد الله بن مسلمة القعنبي وهما من أصحاب مالك الكبار، وشيخ البخاري أحمد بن عبد الله بن يونس، ومسدد بن مسرهد الذي قال فيه البخاري: هو مسدد كاسمه، ومن سدادته روايته عن أمثال فضيل. وروى عن فضيل الزبير الحميدي وقتيبة بن سعيد وهما من شيوخ البخاري ومسلم. وحديث فضيل تجده في الصحيحين.

ومن المتأخرين المحققين من قيم فضيلاً تقييماً شاملاً دون النظر إلى جانبه العلمي جانب الرواية والثقة فقط فيه ابن تيمية: «سيد المسلمين في وقته» وقال أنه من: «المؤمنين وسلف الأمة وأكابر المشايخ» وعدة المستقيمين من السالكين، وعده في العقيدة الحموية من الأئمة ونقل عنه عقيدة صحيحة (استفدنا هنا من كتاب «المنطلق» للأستاذ محمد أحمد راشد. وهو كتاب مفيد جداً لثقافة رجال الدعوة، وانظر فيه توثيق وتزكية رجال الحديث لبشر الحافى والجنيـد وعبد القادر الجيلي ومقالة عن الغزالي).

الصوفية في أصلهم، وعند النماذج العليا من رجال الذكر من حملة العلم المدافعين عن الدين، كان ذلك ولا يزال حتى بعد أن رق الدين ودخل تحت هذا المجلس الثقيل جلس المصطلحات أدعياء تالفون.

هذا سهل بن عبد الله صاحب البرهاري وأستاذه صاحب الأحوال السنية والكرامات قال لأصحاب الحديث موصياً: «اجهدوا ألا تلقوا الله إلا ومعكم المحابر» وقيل له: «حتى متى يكتب الرجل الحديث؟» فقال: «حتى يموت ويصب باقي حبره في قبره». وقال: «من أراد الدنيا والآخرة فليكتب الحديث فإن فيه منفعة الدنيا والآخرة» (الشذرات ج 2 ص 182).

سهل بن عبد الله كان صاحب الإمام أبي داود وأليفه، اسمع قصتهما الغريبة التي تدل على الألفة والمحبة لا على البدعة: «جاء سهل بن عبد الله فقال: يا أبا داود! لي إليك حاجة. قال: وما هي؟ قال: حتى تقول: قضيتها مع الإمكان. قال قد أفضيها مع الإمكان! قال: أخرج لسانك الذي حدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله! قال فأخرج له لسانه فقبله» (الشذرات ك. 2 ص. 167).

وهذا ابن الأعرابي محدث صوفي قدوة قال عنه الذهبي: «وكان شيخ الحرم في وقته سنداً وعلماً وزهداً وعبادة وتسليكا. وجمع كتاب طبقات

النساک وكتاب تاريخ البصرة وصنف في شرف الفقر وفي التصوف»،
(الشذرات ج. 2 ص. 355).

أرأيت أن من اتسع لفقّه مثل الذهبي وهو موضع ثقة أهل الحديث، وهو شافعي تحبّل متأثراً مثل ابن كثير وابن حجر وكثير غيرهم بالإمام العبقري ابن تيمية رحمهم الله ورضى عنهم. من كان واسع الأفق لا ينكر أن يجتمع السند بالتسليك، الجوارح بالقلب، الظاهر بالباطن، الجسم بالروح، ولا ينكر بل يقرر التأليف في فضل التصوف.

خروم الإسلام

الشقة التي كانت ولا تزال بين المذاهب الفقهية أخذت الآن تتقارب، قد عاشت الأجيال السابقة بعنف هذه الصراعات وحط العلماء على أقرانهم لا اختلاف مذهبي، وكانوا خاطئين ككل بني آدم، وإنما نطيل في إيراد المواقف التاريخية للمسلمين لننظر إلى جريان الأحداث عليهم، وتأثير النزاعات المذهبية والسياسية والشخصية عليهم وعلى أحكامهم. لا بد لنا إن أردنا إقامة الإسلام من النظر إلى المعين في كتاب الله وسنة رسوله، ثم متابعة مسيرة الإسلام وما دخل على المسلمين من خلاف، وما نشأ لهم من دواعٍ للخلاف وما نتج عن الخلاف من خروم وتمزيق ووحشة، لا بد أن نرى كيف تفاوتت الإرادات وتنازعت وكيف استخدمت العقل في خدمة هذه الإرادات المذهبية والسياسية والشخصية وترجمت النصوص وأولت الأوامر الشرعية واختلفت الأباطيل. كل ذلك أثر لعامل مهم يسود الإرادات البشرية فيسود من خلالها العقل وينفذ بالتأويل والكذب والجدل إلى النقل فيشوهه.

يقول ابن حزم رحمه الله: «خروم الإسلام أربعة: قتل عثمان، وقتل

الحسين، ويوم الحرة وقتل ابن الزبير» (الشذرات ج. 1 ص. 68).

لن نفهم أسباب التمزق الذي نعيشه، ولن نفهم اتجاه ومحرك وأهداف الخلاف المذهبي بين الشيعة والسنة، ثم بين السلفية والصوفية إلا بالنظر إلى الانشاقات الرئيسية التي طرأت على جسم الأمة الموحد، والخروم التي دل عليها ابن حزم خروم سياسية لا مجال هنا للإسهاب في وصفها. إنما نورد نصوصاً تاريخية لنرى كيف احتل الحقد والغضب والعداء والعدوان محل الأخوة والألفة والتآزر العضوي، وما دمنا ننشد الرجوع للوحدة الأخوية العضوية فلننظر إلى الطريق من أين تشعبت، وإلى الإرادات كيف اختلفت وإلى العقل المدبر كيف سطا بدافع الأهواء السياسية على النقل فأرداه وأردى الأمة في سهب النزاعات الدموية في ساحة الحرب، والنزاعات الفكرية في ساحة الجدل والتدابير بدل التقابل، والتنافر بدل التلاحم.

قتل الإمام الشهيد عثمان بن عفان رضي الله عنه ذي النورين كان الكارثة الرئيسية التي نشأ عنها كل ما تلا من الويلات. لا شأن لنا بنش الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، لكن نستعرض واقعة فاصلة بين عهدين في حياة الأمة عهد الخلافة والوحدة وعهد التدهور الذي لا يزال تدفعنا موجاته المتلاحقة، إنها واقعة صفين حيث تعارضت إرادتان مستميتتان.

انقسم المسلمون معسكرين متعادين وتواجهها مدة سبعة أشهر في قتال على الماء والزحف المتواصل والقتل بالآلاف، وكانت ليلة الهيرير رمزا شنيعا لكراهة المسلمين إخوانهم: «ليلة الهيرير - وهو صوت شبه النباح - فنيت نباهم، واندقت رماحهم وانقصفت سيوفهم ومشى بعضهم إلى بعض وتقاربوا بما بقي من السيوف وعمد الحديد. فلا تسمع إلا غمغمة وهممة القوم والحديد في الهام، فلما صارت السيوف كالمناجل تراموا بالحجارة ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب ثم تكادموا (أي تعاضوا)

بالأفواه، وكسفت الشمس من الغبار وسقطت الألوية والرايات. واقتتلوا من بعد صلاة الصبح إلى نصف الليل» (الشذرات ج. 1 ص. 45).

يا لها من لوحة نكداء ! والفئة الباغية التي قتلت عمارا رضي الله عنه معروفة بالحديث النبوي.

وكان الحرم الشنيع التالي هو قتل الحسين رضي الله عنه، ولا نريد إثارة الحزازات بل إخمادها، يكفيننا هنا أن نورد شهادة علماء السنة فهي تعبير عن إرادة هذا الشق الشيعي في بعض أحكامه، يقول التفتازاني في شرح العقائد النسفية: «اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين أو أمر به أو أجازه أو رضي به. قال: والحق أن رضي يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك، وإهانته أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مما تواتر معناه، وإن كان تفصيله آحادا. قال: فنحن لا نتوقف في شأنه، بل في كفره وإيمانه لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه».

وقال الذهبي عن يزيد: «كان ناصبيا فظا غليظا يتناول المسكر ويفعل المنكر، افتتح دولته بقتل الحسين».

وقال رجل في حضرة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز: «أمير المؤمنين يزيد» فضر به عمر عشرين سوطا.

واستفتى في شأنه الكيا الهراسي وهو من شيوخ المهدي بن تومرت فذكر فصلا واسعا من مخازيه حتى نفذت الورقة ثم قال: «ولو مددت بياض لمددت العنان في مخازي هذا الرجل» (الشذرات ج. 1 ص. 68 فما بعدها).

ويكفي من الخزي والإدانة لهذا الفاجر إيقاعه بأهل المدينة واستباحته لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقعة الحرة، وهو الحرم الثالث الخطير.

«خرج أهل المدينة على يزيد لقلة دينه، فجهز لهم مسلمة بن عقبة، فخرجوا له بظاهر المدينة بحرة وقم، فقتل من أولاد المهاجرين والأنصار ثلاثمائة نفس، ومن الصحابة معقل بن سنان الأشجعي وعبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري. وعبد الله بن زيد بن عاصم المازني الذي حكى وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم» و«قتل تسعة آخرين من الصحابة رضي الله عنهم (الشذرات ج. 1 ص. 70).

أما الخرم الرابع وهو قتل عبد الله بن الزبير فلم يكن إلا نتيجة للخلل الواقع في مشروعية الحكم منذ أصبح وراثيا وانتفى عن الأمة وصف أساسي من أوصافها وهو أن «وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ» (سورة الشورى: 38)

مات عبد الله بن الزبير على يد المجرم الأكبر في تاريخ الإسلام وهو الحجاج بن يوسف الذي نصب المنجنيقات على الكعبة المشرفة.

شخصيات مخربة

في تاريخ الإسلام تجسدت الإرادات الشريرة، وتسخير العقل للكيد والإبادة وإراقة الدماء والتنكر والسنة في شخصيات نكرة قادت حركات مضطربة ونفذت أمر التسلط النكير وقضت على المقومات المعنوية للأمة وعلى روح الدين.

يزيد أتم انتهاك حرمة دم المؤمن بقتله حسينا بعد أن قتل المجرمون الخليفة الثالث رضي الله عنه.

روى مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن في ثقيف كذابا ومبيرا». المبير هو المهلك وهو الحجاج. أما الكذاب فهو المختار وسنأتي على ذكره إن شاء الله.

الحجاج بن يوسف كان السيف الذي نفذ أحكام القهر فدمر وأهلك، وكان رزية من أعظم الرزايا وقدوة لمن جاء بعده في الجرأة على الله والاستخفاف بدماء المسلمين.

هذا العنف الظالم قعد قواعده الخوارج، وهم كانوا أهل صلاة وصيام كما جاء في الحديث: «تحقر صلاة أحدكم في جنب صلاتهم وصوم أحدكم في جنب صيامهم، ولكن لا يجاوز إيمانهم تراقيهم» كذا أورده صاحب الملل والنحل الشهرستاني ج. 1 ص. 115).

قام الخوارج على الإمام علي كرم الله وجهه وخرجوا عن طاعته بعد البيعة، وعالجوا خلافهم العقائدي معه ومع الأمة كلها في أمر الإمامة لغير القرشي وأمر التحكيم في واقعة صفين بالسيف، واستباحوا دماء المسلمين بفتواهم أن مرتكب الكبيرة كافر (الوعيدية) وتكفيرهم لعثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وتكفير سائر المسلمين (الأزارقة).

والتكفير يتلوه إحلال الدم وسبي الذرية. وهكذا على مر عصور التاريخ الإسلامي ارتكز العنف السياسي على قاعدة عقائدية، فالخصم يستصدر في حقه فتوى يكفر بمقتضاها ومن ثم يحل دمه وتسبى ذريته.

وكانت كلمة الحق التي يراد بها الباطل كما قال الإمام علي رضي الله عنه في كلمة الخوارج عندما رفعوا شعار «لا حكم إلا لله» هي الواجهة التي من ورائها تحاك وتدبر وتنفذ مخططات الهوى.

والحجاج بن يوسف وأضرابه ممن وطدوا لحكم الطغيان، واجهوا دائما معارضة قوية من لدن العلماء المجاهدين كما وجدوا من ديدان القراء من يبرر العنف ويصدر الفتاوى بتكفير المسلمين، وإلى زماننا نسمع في بلد من بلاد الإسلام أن جماعة إسلامية خالفت الدولة وخرجت للشارع

تكسر رموز المنكر ومتاجر المحرمات فاستصدرت فتوى بتكفيرهم وإباحة دماءهم وذرائعهم. هذا في نهاية هذا القرن الرابع عشر الذي نسأل الله أن يجعله خاتمة الفتنة.

هذه الشخصيات المخربة من حملة السيف وحملة الدواة (الدواة لغة هي مجموعة آلة الكتابة)، من صنف الذين ينفذون الإرادات المدخولة ومن صنف الذين يسخرون لخدمتهم العقل لطمس الحق وتزييف النقل تكون حلفاء دائماً هو أهم ميزات الحركة التاريخية الإسلامية، وتحت صراع السيوف صراع بين أهل الحق وأهل الباطل من العلماء أهل العقل والنقل، إلى جانب كل قائد حركة مفتون يدعمون بالرأي والنظر المموه بالنصوص الواقعية الغالب.

وحركة التكفير في زماننا قائمة على قدم وساق، وهي تسير كمثيلاتهما من قبل في ركاب واقعية تحت ظل البنود المنتصرة عن وعي من السائرين أو عن غير وعي.

وكانت العصبية القبلية كما وصفها ابن خلدون لا الطبعية التي لم تكن تلعب الدور الرئيسي لمكان العقيدة هي مناط القوة، كما كان التعصب لمذهب أو لأسرة تنتمي للرسول صلى الله عليه وسلم عن صدق أو كذب هو الروح التي توقظ وتجمع العصبية أو القناع الذي تتقنع به.

وكان للشخصيات القيادية أهمية بالغة سيما إن كانت هذه الشخصيات تجمع بين مهارة التدبير العسكري وذلاقة في اللسان وفي الفكر يسمحان لها أن تبرر تسلط السيف بسحر البيان.

وهكذا كان الحجاج خطيباً مصقفاً وفتياً يفتي نفسه بنفسه، وكان عمران بن حطان فارس الخوارج ومفتيهم وواعظهم وشاعرهم. اسمعه كيف يصور الباطل حقاً حين يستحسن ضربة بن ملجم لعنه الله قاتل الإمام علي رضي الله عنه:

يا ضربة من منيب ما أراد بها
إني لأذكره يوماً فأحسبه
إلا ليلغ من ذي العرش رضوانا
أوفى البرية عند الله ميزانا

والمختار بن أبي عبيد الثقفي قائد من قواد الفتنة انتهى به الأمر إلى أن أصبح المدافع عن الحق العلوي في ظاهر الأمر، لكنه في حقيقة الأمر كان كذاباً ماهراً كما كان قائداً شجاعاً، تلون من مذهب الخوارج إلى مذهب الشيعة بعد أن أمضى فترة بين هذين الموقفين المتناقضين في صفوف الزيرية، وهو الذي انبرى لقتال الظلمة الذين اجتمعوا على قتل الحسين، وكرس لذلك ليله ونهاره حتى حاز ثقة الشيعة، كان ينتسب إلى السيد الجليل محمد بن الحنفية رضي الله عنه فتراها منه الإمام، لكنه استغل الثقة الشعبية فمضى في مخاريقه وخرب العقيدة وأسس الضلال.

هذا القائد المفتي المشعوذ ما كان لينجح، ولا ليفتات على الله لولا تلك الخروم التي بدأت بتمزيق الجماعة من لدن مقتل الإمام عثمان رضي الله عنه، وتوالى حتى الاستبداد الأعمى بقتل ابن الزبير.

كان المختار يدعي أنه يوحى إليه، فكان يعد أصحابه بحادث ما، فإذا تحقق الحادث كما أخبر جعل ذلك دليلاً على دعواه، وإن تخلف ما وعد قال: قد بدا لبركم! أي ظهر له فبدل ما كان أوحى به إليه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً! وكان هذا أصل عقيدة البداء التي أخذت بها طوائف ضالة، يعلل المشعوذ المختار عقيدته الفاسدة بقوله: إذا جاز النسخ في الأحكام جاز البداء في الأخبار.

وشخصية أخرى قائمة مخربة هي شخصية عبد الله بن سبأ اليهودي الذي كان يظهر كفره بقوله لعلي: أنت أنت! أي أنت الإله! فنفاه إلى المدائن لكن اليهودي نشر من ترهاته، فلما مات الإمام علي رضي الله عنه زعم أنه حي لم يموت، وأنه هو الذي يجيء في السحاب، وأن الرعد صوته،

والبرق ابتسامته، وأنه سينزل إلى الأرض فيملأها عدلاً كما ملأت جوراً.

ونشر اليهودي عقيدة التناسخ فقال: إن الجزء الإلهي في علي والأئمة بعده ينتقل من جيل لجيل، وجماعة ابن سبأ هم أول من قال بالتوقف والغيبة والرجعة.

فما من ظلم وكفر وغلو فلسفي وعقدي في تاريخنا إلا ومن ورائه هذا التلابس بين الإرادات السياسية والتحريف المفلس.

وإن المسلمين يحملون وراءهم تراثاً ثقيلاً لا يزال ينعكس على واقعنا المعاصر بأساليبه وذهنياته وتحالفاته.

والهوة التي عمقتها بين الشيعة والسنة شخصيات مخربة مشعوذة لن يمهدها من فوقها قطرة للتوحد إلا شخصيات نيرة تقود حركة التقارب معاكسة للمؤامرة السياسية التحتية التي توظف الخلافات العتيقة وتنفع فيها.

هذه الشخصيات النيرة هي التي يمثلها أصدق تمثيل الشيخ الخميني، ومن قبله الكاشاني، والمؤامرة التحتية التي تخدم مصالح الجاهلية بشقيها يسخر لها حكام ومتفقهة جامدون أو متملثون، في أيدي هؤلاء سلاح التكفير وفي خزائن أولئك مادة هذه الحرب الملعونة التي تعرض مصير الإسلام للخطر.

لا شك أن لدى غلاة الشيعة في أوساط الشعب الجاهل المحروم روافض تنخر فيهم التعاليم الضالة. ولا شك أن علماء الشيعة المتنورون يجدون صعوبات للقضاء على هذه الضلالات، فعندهم أيضاً من ديدان القراء من يتعصبون للرفض والتخلف على الخصومات التاريخية ويندبون أنفسهم للمحافظة على كل هذه الأمراض العقائدية.

جسر للوحدة

توحد المسلمين ما بين سنة وشيعة، وما بين سلفية وصوفية يتوقف على سمو القيادات من كل الجوانب إلى توطئة الطريق نحو تفاعل يتجاوز بحكمة العقل ومضاء الإرادة هذا التراث المشتت ويلتحم بالآصرة رجوعاً إلى الكتاب والسنة، ننظر فيهما مباشرة على أن القرآن هو قانون الله المحفوظ وخطابه إلينا وعلى أن السنة النبوية قبل الخلافات هي النموذج.

هذا ممكن متى ارتفع وعينا جميعاً حتى ندرك أن هناك دسائس وأن هناك خدام الهوى والشيطان بثوا السموم وزرعوا الضلال خلال معارك مظلمة طويلة، فما انعقد تحت قمع الجلاذ وقائمة الفتاوى المبررة نفكه ولا نرضى أن نستمر في عبوديتنا للتقليد.

هنالك عند غلاة الشيعة هذا الرفض (وهب سب الصحابة رضي الله عنهم وكراحتهم)، وهناك هذه المقالات في القرآن وهناك الاعتقاد بالعصمة والغيبة، وهناك التقية وما تجره من روغان، لكن لهذا كله علاج بين الأحرار العقلاء الذين يخشون الله، يرتفعون بإيمانهم وتعلقهم بربهم إلى مجال الإحسان، ويفكرهم الرائد لوحدة المسلمين إلى حيث لا يقع لهم بالشنان، وما الشنان إلا جلد فارغ تخوف به الأنعام، أما من يبحثون عن وسيلة لتحقيق آدميتهم بتحرير المسلمين من ربة الاستعمار المحيط وإعادة بناء وحدة الأمة فيضعون كل ما دون وجه الله في مكانه النسبي.

وهنا نجد القنطرة الطبيعية بين السنة والشيعة القاسم المشترك، بل الجامع الموحد، هذه القنطرة تتمثل في خاصة المحسنين أهل الطريق السالكين إلى الله، وأحرص هنا على نفي الأوهام ببيان أن السلوك إلى الله ومعرفته والسمو إلى مقام الإحسان لا يتأتى بل لا يتصور إلا بالتقرب بالفرض والنفل أي التقيد بالكتاب والسنة، دعك من الالتواء والانحراف

الفلسفيين، ودعك من مذاهب الضلال، والزندقة التي تدعو لتعطيل الشريعة والاكتفاء بالحقائق المزعومة وزخرف القول من الشطحات.

إن كل متهم مهما كان بريئاً ينتهي به الاحتياط ومراقبة الشاكين إلى تكرار دلائل براءته، وجماعات الصوفية تحرق الحدود المفتعلة بين السنة والشيعة، وهي متهمة كثيراً أو قليلاً من هذه الجهة أو تلك، ولا يجمع بين صوفية الفريقين، أعني الصادقين لا من يرتدي ويتزر بلباس الزور، فلسفة ونظراً إنما يجمع بينهم حب الله والتفاني في طلب وجهه.

وتجد المدرسة النقشبندية والقادرية وغيرهما، ولنس يا من تتقززون من المصطلحات من كلمتي طريقة وصوفية منتشرة عبر الحدود، وتجد التربية نفس التربية والائتلاف بين القلوب على أتم معانيه، فهذا هي بالفعل عناصر بشرية متألّفة تسامت على الخلاف واتضحت الرؤية في اتجاه وحدة يمهدها أولو الأمر في النفوس والعقول والطروس.

المقالات المدسوسة عن القرآن وحفظه ما نبتت إلا في عقول مظلمة، والإحسان نور القربة من الله تعرف المحسنين أن كلام الله معصوم من التحريف وأنه هو هذا الذي بين أيدينا.

ومتى تقرر هذا، وتقريره أيسر مما يظن المكفرون أصبحت الخلافات الأخرى أقرب إلى أن تصبح فرعية منها إلى أن تبقى أصلية.

في علماء الشيعة منذ القديم من حارب ونفى زعم من قال في القرآن.

والرفض ما هو من شأن العلماء بل هو مرض يعيش في الأوساط الجاهلة، وعرامة العاطفة إذا اجتمعت مع كدورة العقل أنتجت تأجج الأهواء عند الشيعة والسنة وفي كل مكان.

أما محبة آل البيت فلا يكون مؤمنا من لا يدين الله بها، والمغالي في ذلك إلى درجة لا يقبلها العقل والنقل إنما هو عقدة لإرادة مكبوتة، وأثرا تاريخيا لجرح أبى أن يندمل.

أما التقية (وهي التخفي في القول والفعل) فمصانعة للظروف التاريخية المعادية التي عاشها الشيعة، واقتضت منهم الانجماع على أنفسهم والمبالغة في الحيلة ممن ليس على مذهبهم.

كل هذا إن عولج بالحكمة ونظر إليه من أعلى، من مقام التقوى وخوف الله والتعلق به، يصير إلى الوحدة بالتعليم المتدرج والتقارب والتعاون على صعيد السياسة العامة التي تطلب من كل المسلمين أن يضعوا أيديهم في يد إخوانهم ليستطيعوا مواجهة الكيد المبني للإسلام من جانب الصهيونية المتوردة الحنقة على نجاح قومة إيران، وليستطيعوا إحباط مساعي الاستعمار الذي يدبر من وراء تسليح المسلمين وتحريض بعضهم على بضع تأمين منابع النفط إبقاء على اقتصاده المنهار وكيانه المهدد من جانب الاستعمار الآخر.

ومن قادة المسلمين من لا يريد الإسلام ولا يريد الآخرة ولا يريد وجه الله، فهؤلاء ينظرون إلى مستقبل الإسلام من زاوية مصالحهم، وهؤلاء يتحالف معهم المتفككة الجامدون وديدان القراء المردولون عند الله والناس.

فلكي نغطي على المواقف المخزية، مواقف من يكفر الصوفية ويكفر الشيعة، نلقي نظرات على تاريخ سلفنا الصالح لا لكي نستدل بها على حق يشهد على نفسه بنفسه، لكن لنقارن بين قماء العقول الضيقة التي تلوح بالنص دون أن تفهمه وسعة أفق أئمتنا وعلمائنا من السلف الصالح، نفعل ذلك لنقارن بين سمو إرادة أئمتنا وانحطاط الأهواء بالمعاصرين الميسرين.

قومات العلماء

تاريخ الشيعة كله تاريخ معارضة للحكم الجائر المتعسف، والقائمون من آل البيت منذ قومة الحسين رضي الله عنه وقومة حفيده زيد بن علي كانوا دعاة للحق يقاتلون الباطل، بيد أن ملابسات الحروب وتسلسل الاضطراب وظروف الاستخفاء المفروضة على آل البيت الملاحقين المضطهدين وعلى شيعتهم شجعت أساليب التدسس وسمحت للشخصيات المخربة أن تغرس تعاليمها الكاذبة.

لكننا نجد تأييدا مستمرا لقومات آل البيت من لدى علماء الأمة على مر العصور، ونجد حتى من الملوك والخلفاء من يعذبه الضمير فينهض لنصرة آل البيت، لكن تعصب العامة بقيادة الشخصيات المتلونة يكرس أكثر فأكثر على مر الأعصار واختلاف الأمصار تقسيم الأمة إلى سنة وشيعة، النصب وعداء آل البيت كان دائما سمة الدخلاء على الإسلام، والرفض وسب الصحابة كان دائما من فعل الغلاة الجهلة.

ثم إن العصبية القبلية والتشبث بالمصالح التي يضمنها الوصول إلى الحكم والبقاء فيه كانت العامل المرجح لتبني موقف مع أو ضد آل البيت، مثال لذلك أن المأمون العباسي وكان رجلا عاقلا علمته حروبه الطاحنة مع أخيه الأمين أن دولته ما قامت إلا على السيف، وأن لا مشروعية لها. عمد إلى علي بن موسى رضي الله عنه فعهد إليه بالخلافة سنة إحدى ومائتين ولقبه بالرضي وترك السواد شعار العباسيين ولبس الخضرة، قال في الشذرات (ج. 2 ص. 2): «فعظم هذا على بني العباس الذين ببغداد، ثم خرجوا عليه وأقاموا منصور بن المهدي ولقبوه بالمرتضى، فضعف عن الأمر وقال: إنما أنا خليفة المأمون! فتركوه وعدلوا إلى أخيه إبراهيم بن المهدي فبايعوه بالخلافة، ولقبوه بالمبارك وخلعوا المأمون، وجرت بالعراق حروب شديدة وأمور عجيبة».

هذه الأمور العجيبة التي يلخصها المؤرخ في جملة يمكن تخيلها، كانت الحياة حلوة خضرة في قصور بني العباس، وكان من حولهم صنائع وخول، ومن حول الصنائع صنائع، ويتسلسل نظام الصنائع حتى يكون طبقة ثرية تتجمع حول عصبية أسرة حاكمة فيتحرك هذا الجمهور، وينشب المناوشات ويدس الدسائس، ويضغط على المأمون وبلاطه حتى يضطر لإلغاء شعار العلوية بعد ثلاث سنوات.

ويمضي المأمون وبلاطه في اللهو والمتاع المترف فيتزوج بوران، ويخلد صورة البذخ الملكي وما يحوم حوله من تبذير لمال الأمة وإفساد الضمائر وشرائها، ويتم ذلك الزواج الأسطوري في الوقت الذي شغل فيه المأمون الأمة كلها بفتنة العلماء في مسألة خلق القرآن التي أودى فيها الأذى البالغ الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه. موكب المترفين في معرض غلوائه بعرس المأمون، وزنرات العذاب للمتقين المدافعين عن الحق، السياسة والعقيدة تتداخلان، الصنائع - وديدان القراء منهم - يوطدون للملك فترضى العلوية بتغيير الشعار وإعلان العهد لعلي الرضى، ثم يظهر أن ميزان القوي بعد ثورة العباسيين مال إلى شعار السواد فينسى العهد، ثم يتوج القلب كله بتجنيد إرهاب الدولة ضد القائمين بالقسط مع العلماء فيمتحنون في العقيدة، من وراء كل هذا الإسراف العباسي المشهور ومسلسل التدهور الذي سيسرع بالدولة إلى أن تصبح الخلافة صورة للمشروعية يتعاقب في اللعب بها بنوبويه ثم السلاجقة حتى يتم القضاء عليها بيد التتار.

كانت الإرادة متذبذبة، وضمير المأمون معذبا ومليئا بحسابات الدعوة العلوية وضرورة التعامل مع أنصارها. لذلك نادى سنة 211 «إن الذمة بريئة ممن ذكر معاوية بخير وإن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه.

وكان العقل الفلسفي قد شق طريقه إلى الطبقة الحاكمة فأخذت القرآن بأقاويل، ووجدت من يحرف لها المعنى ويزور العلم.

قبل أن نستعرض خدمات نموذجية للعلماء ننظر إلى الحكام وصنائعهم في مأدبة عرس المأمون لنطلع على البون الفاحش بين عيش طبقة مترفة تمارس أسباب الرخاوة والانحلال وما كانت تقتضيه الأحداث المضطربة من حزم وجلادة واخشيشان، فقد كانت الإمبراطورية الإسلامية المترامية الأطراف بدأت في التفتت وهي في أوج قوتها، كانت ثورة بابك الخرمي بفارس والثورات المتتالية بخراسان تحمل راية العلوية، وكانت العرب قد استغنت وعلت فاستدعت بذلك منذ انتصار الدعوة العباسية استفحال الروح الشعبوية، فكان التعصب للعلوية أو ضدها مذهبا عقائديا يظهر تعصبا موازيا لقومية شعبية أو لوضع في قمة الحكم أو سفوحه.

ها هم أولاء الحكام في عرسهم، يقول صاحب الشذرات (ج. 2 ص. 23): «عرس المأمون على بوران ففرش له يوم البناء حصير من ذهب ونثر عليه ألف حبة من الجوهر، وأشعل بين يديه شمعة عنبر وزنها مائة رطل، ونثر على القواد رقاع بأسماء ضياع، فمن وقعت بيده رقعة أشهد له الحسن بالضيعة.

... وكان عرسا لم يسمع بمثله في الدنيا، نثر فيه على الهاشميين والقواد والوجوه بنادق مسك فيها رقاع متضمنة لضياع وجوار ودواب، ومن وقع في حجره بندقة ملك ما فيها. وأقام أبوها الجيش كله (أي تكفل بمؤناته) بضعة عشر يوما، فكتب له المأمون بخراج فارس والأهواز سنة. ودخل عليها في الليلة الثالثة من وصوله، فلما قعد عندها نثرت جدتها ألف درة».

ضياح تنثر وخراج الأمة يبذر على تضييع الدين ومحاربة الله ورسوله بتعذيب العلماء، نفس الفساد الذي ثار عليه العلماء في المدينة المنورة بقيادة ابن الأشعث، وثار عليه أبو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل، وثار عليه الحميني من معاصرينا وما لا يحصى من صالحى هذه الأمة في كل الأعصار والأمصار فرادى ينطقون بالحق أو جماعات يؤيدون كلمة الحق بالسيف.

طغى الحجاج بن يوسف، وتمرد على الله، ووجد بعد أن قتل عبد الله بن الزبير من بني مروان الحاكمين، بسطة في السلطان، وذلك مكنه من إرواء نهمه لسفك الدماء.

وفي سنة إحدى وثمانين قام عليه وعلى دولة بني مروان طائفة من العلماء بالبصرة، كانت هذه القومة أقوى من نهوض أهل المدينة سنة 63 بمشاركة جمع مبارك من الصحابة على يزيد. وهي التي سميت بوقعة الحرة، استشهد فيها جم غفير من أ خيار الأمة.

قام ابن الأشعث ومعه العلماء والعباد والصالحون وعامة الناس، فجمع جيشا عظيما استطاع أن يهزم به عساكر الحجاج في وقائع كثيرة، حتى كانت بعد سنتين ونيف من القتال الدائم وقعة دير الجماجم التي قتل فيها ابن الأشعث وطائفة من أصحابه الصالحين.

كانت قومة نابعة من الأعماق، رائدها الحق والغيرة على الدين، كان شعار جند ابن الأشعث «يا لثارات الصلاة!» ذلك لأن الحجاج كان يجمع إلى مخازيه إماتة الصلاة حتى يخرج وقتها.

وفي هذه الوقعة أسر الرجل الصالح الإمام سعيد بن المسيب رضي الله عنه، فلما مثل بين يدي الحجاج سأله: «ما أخرجك؟» قال: «بيعة كانت في عنقي لابن الأشعث»، فغضب الحجاج ثم قال: «أما كانت

بيعة أمير المؤمنين عبد الملك في عنقك من قبل؟ والله لأقتلنك!» ويسأله: «ما تقول في عبد الملك؟ قال: «مالك تسألني عن امرئ، أنت واحدة من ذنوبه؟».

وقصة الإمام سعيد عالم التابعين مع جبار الأمة معروفة في كتب التاريخ.

كانت المسألة إذن مسألة مشروعية وبيعة، وسنرى كيف التقت هذه المسألة بمحبة آل البيت والولاء لهم حتى تعينت في نبد أئمتنا، كما فعل سعيد بن المسيب، بيعة السيف والقهر واصطفوا بجانب الأئمة الطاهرين من آل فاطمة.

كانت الذرية الطاهرة دائما مثالا للسمو والتعفف والإخلاص. وتضيق الطروس عن ذكر مناقبهم رضي الله عنهم. يكفي أن نتأمل كيف أعطى أئمتنا ثقتهم وقيادتهم للقائمين العلويين.

قام الإمام زيد بن علي فبايعه خلق كثير من أفاضل الأمة وعامتها. بايعه من العلماء وأولاد الصحابة منصور بن المعتمر وحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وعلال بن خباب بن الأثرث قاضي المدائن وابن شبرمة ومسعر بن كدام.

وحدث الناس على نصرته أبو حنيفة وبعث له بإعانة مالية قدرها ثلاثون ألف دينار. (شذرات ج. 1 ص. 159).

كان الإمام زيد من العبادة والعلم والتقوى مثل عترته فاستحق إجماع أهل الفضل عليه. لكن الملتفين حول السيف والمصالح قتلوه وصلبوه عريانا وأحرقوه وذروا رماده. كأنها يعبرون عن حنقهم وبغضهم للحق وأهله. ونسجت العنكبوت على عورة زيد حين صلبه، وتلك كرامة مما

يؤيد الله به أوليائه لكن مثيلاتها إن ترجمت إلى لغة وعلقت بذاكرة العامة تنسج العامة منها أساطير، وعلى الأساطير عاشت وتعيش النزاعات السياسية، وما بين الحق الثابت والبهتان المفترى إلا حواجز ضيقة في أوهام العامة إذا تناولها كيد الشخصيات الماكرة من المغرضين والمشعوذين.

كان هشام بن عبد الملك يدفع حق زيد بن علي بالسيف ويحاول أن ينال من سلطانه المعنوي بثلب الأمهات والتفاخر بصريح النسب كما تفعل الجاهلية.

«وكان زيد يدخل على هشام، فدخل عليه يوما بالرصافة فلما مثل بين يديه لم ير موضعا يجلس فيه، فجلس حيث انتهى به مجلسه، فقال له: يا أمير المؤمنين، ليس أحد يكبر عن تقوى الله، فقال له هشام: اسكت لا أم لك! أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة وأنت ابن أمة فقال: يا أمير المؤمنين إن لك جوابا إن شئت أجبتك به، وإن أحببت أمسكت عنك، قال: لا، بل أجب! قال: إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات، وقد كانت أم إسماعيل أمة لأم إسحق صلى الله عليهما، فلم يمنعه ذلك إلى أن ابتعثه الله نبيا للعرب أبا وأخرج من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم، أف تقول لي كذا وأنا بن فاطمة وابن علي!». (شذرات ج. 1 ص. 164).

الإمام يتحدث عن تقوى الله عامرا بها قلبه، والملك يشير إلى عصبية الدم وقومية العروبة، وهي كانت وحدها دعامة ملكه.

الدعوات المؤسسة

كثر ظلم بني مروان بعد المحاولة الفذة لخليفة المسلمين وأمير

المؤمنين عمر بن عبد العزيز، فواجه الهاشميون الموقف بدعوة موحدة نصبوا فيها أمام أعين الأمة رجلاً كاملاً تزي كمالته بمروان الناقص ومن كان قبله من ملوك بني أمية، نصب الهاشميون وجه رجل «أحبه الناس حبا عظيماً، وكان له من الكمال وخصال الفضل، ويشبه النبي صلى الله عليه وسلم في الخلق والخلق واسمه واسم أبيه، حتى قيل إن خاتمة بين كتفيه (قلت: وهنا جذور الأساطير ودعوى العصمة)، وكان أهل المدينة يعدون فيه من الكمال ما لو جاز أن يبعث الله نبياً بعد محمد صلى الله عليه وسلم لكان هو». (شذرات ج. 1 ص. 213).

محمد بن عبد الله النفس الزكية كان الوجه الظاهر للدعوة الهاشمية، وكان السفاح والمنصور في خلافة الأمويين من الدعاة إليه، وكان الإمام مالك ممن يؤيده وأبو حنيفة، وامتحننا في قومته بعد أن انتصرت الدعوة الهاشمية وجنى ثمارها بنو العباس دون بني عمهم العلويين.

دعوة نشأت عنها الدولة العباسية وتفرغ عنها المطالبة العلوية المستمرة، وفي هذه الحرب الدائمة المتعددة الألوان والأشكال تكرر الخلاف والخصام والمقاطعة بين سنة ضيائهم معذبة من المآسي المتكررة منذ قتل الحسين، وشيعة سيوفهم مصلتة متى استطاعوا للمطالبة بحق ضاع وعقلوهم لعبت بها على مستوى العامة والغوغاء مكرة كذابون من أمثال ابن سبأ والمختار و... أبي مسلم الخراساني!

الدعوة الهاشمية اعتمدت في المدينة ومكة ومصر والشام والعراق على سمعة رجال الكمال آل البيت في شخص محمد النفس الزكية، أما في خراسان حيث كان العدد والقوة وحيث اجتمعت الشوكة التي بها انتصرت الدعوة فكان الاعتماد على أساليب الخداع والشعوذة.

كان أبو مسلم الخراساني يعلم أن خراسان لا تنساق لركة دين

أهلها وفشو الجهل في عامتهم إلا بخرافات لا تزال غالبية في الأذهان فكان يصور لهم بني العباس أربابا وآلهة، قال في الشذرات (ج. 1 ص. 209): فيها (أي في سنة 141) ظهرت الريوندية، وهم قوم خراسانيون على رأي أبي مسلم صاحب الدعوة، يقولون بتناسخ الأرواح، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم المنصور، وأن الهيثم بن معاوية جبريل، فأتوا قصر المنصور وطافوا به».

العامة كانت تخوض مع زعماء متنبئين ومع زعماء ادعوا الربوبية (مثل المقنع الساحر الذي ظهر سنة 161 بناحية مرو) في بحار من الضلالات وتموج الفتن بالناس.

أما العلماء فكانوا دائما يؤيدون الحق وأهله، إلا من عميت منه البصيرة فباع آخرته بدنياه غيره.

في سنة 144 تخلف الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية وأخوه إبراهيم عن حضور الموسم مع المنصور، فوضع الخليفة العباسي العيون على الغائبين وسجن والدهما وضيق في طلبهما، حتى إذا مات الإمام عبد الله بن حسن في السجن قام الإمام محمد بن عبد الله بالمدينة وخطب الناس ودعا إلى بيعته.

جهز المنصور ابن عمه عيسى بن موسى في أربعة آلاف لقتال القائم، وكان عيسى ولي عهده ومنافس ولده على الملك من بعده فقال المنصور: «لا أبالي أيهما قتل صاحبه؟» ذلك لأن موت أحد المتحاربين يريحه من غريم ومنافس، فلما التقى الجيشان انفض عن القائم العلوي أتباعه حتى لم يبق معه إلا أفاضل العلماء في ثمانين رجلا، فاغتسل النفس الزكية وتحنط وقاتل أعداءه قتالا شديدا حتى استشهد فحمل رأسه إلى المنصور كما فعل بالإمام الحسين من قبل.

كما حمل إلى المنصور رأس الإمام إبراهيم بن عبد الله أخ النفس الزكية الذي قام بالبصرة إثر استشهاد أخيه وبعد أن قاتل قتال المجاهدين.

وكان قد خرج مع إبراهيم كثير من القراء والعلماء منهم هشيم وأبو خالد الأحمر وعيسى بن يونس وعباد بن العوام ويزيد بن هرون وأبو حنيفة، وكان يجاهر في أمره ويحث الناس على الخروج معه كما كان مالك يحث الناس على الخروج مع أخيه محمد، وقال أبو إسحق الفزاري لأبي حنيفة: ما اتقيت الله حيث حثت أخي على الخروج مع إبراهيم فقتل، فقال: إنه كما لو قتل يوم بدر! وقال شعبة: والله لهي عندي بدر الصغرى. (الشذرات ج. 1 ص. 215).

نرى من هذه القولة الجريئة أن أئمتنا كانوا يؤيدون القائمين من آل البيت، ويتحملون مسؤوليتهم عن ذاك أمام الله بالفتيا وأمام الناس بتحمل الأذى. قال الشهرستاني في «الملل والنحل» ج. 1 ص. 158: «وكان أبو حنيفة رحمه الله على بيعته (أي محمد النفس الزكية) ومن جملة شيعته، حتى رفع الأمر إلى المنصور فحبسه حبس الأبد حتى مات في الحبس، وقيل إنه إنما بايع محمد بن عبد الله الإمام في أيام المنصور، ولما قتل محمد بالمدينة بقي الإمام أبو حنيفة على تلك البيعة (قلت: وقد رأينا كيف بايع إبراهيم بعد محمد) يعتقد موالاته أهل البيت، فرفع حاله للمنصور فتم عليه ما تم».

الأئمة من آل البيت كانوا يتعاملون مع العلماء والأفاضل، أما العامة فرغم حبهم الشديد لهم فما كانوا ليثبتوا في الميدان: لذلك خذلوا حسينا وخذلوا زيدا ومحمدا وإبراهيم. هذه العاطفة المتموجة في العامة كانت المرتع الذي سرحت فيه الدسائس والخرافات.

العامة كانوا يسمعون وينخدعون لأمثال عبد الله بن سبأ الذي كفر

عثمان وأله عليا، وأمثال الكيسانية الذين يزعمون أن «الدين طاعة رجل» ويؤولون الأركان من صلاة وصيام وحج وزكاة ويعتقدون التناسخ والرجعة بعد الموت، ويتجمع العامة على المشعوذين من أمثال المختار الكذاب وأبي الجارود الذي سماه أبو جعفر عليه السلام «سرحوب» وهو اسم شيطان أعمى يسكن البحر.

كانت مقالات المضللين تفعل فعلها في ضمائر شديدة الانفعال ونفوس تحملها كل هيعة إلى درجة الغليان، كان شعار «الحق الضائع» لواء باضت تحته وفرخت النظريات المتخلفة المتباينة المتفرعة في كل جيل، ما من هذه التجمعات السرية إلا من انبثق له في حلقة التخفي رأي في الإمامة وصاحبها ووارثها وقدرته على المعجزات والرجعة بعد الموت.

كانت العامة ترى تهتك وخلاعة الملوك كما كان يراها أمثال مالك وأبي حنيفة والشافعي، لكن العامة تصرف غضبها بصفة انفعالية بينما العلماء يبحثون عن رجل يستحق الإمامة لا اعتمادا على وصية ومشروعية موروثه لكن بما له من كمالات تؤهله للقيادة.

العامة ينفلعون ثم لا يفون، وتخلفهم في ميدان الحرب كانوا يجدون له عزاء في اختلاق الترهات والأساطير، ولا يتجاوز انفعال العامة عن التأسف للأثرة التي حرمت آل البيت من خيرات مادية يتمتع بها قوم هم دونهم بما لا يقاس علما ودينا وشرفا، هذا دعبل شاعر الشيعة يعبر عن غيظ العامة حيث يقول:

أرى فيئهم في غيرهم متقسما	وأيديهم من فيئهم صفرات
فآل رسول الله نحف جسومهم	وآل زياد حفل القصرات
بنات زياد في القصور مصونة	وآل رسول الله في الفلوات
إذا وتروا مدوا إلى واتريهم	أكفا من الأوتار منقبضات

كان ثم تهييج للمشاعر واستغلال لسذاجة العامة، وكان العلماء لا يسيرون مع الهياج، وإنما ينظرون من وراء الأثرة إلى مصير الأمة ويعتقدون أن أمثال الحسين وزيد ومحمد وإبراهيم أولى بالقيادة وأصلح للإمامة من غيرهم.

وكما نصر أبو حنيفة زيدا وبائع محمدا وإبراهيم، وكما حث مالك الناس على بيعه محمد الإمام قام الشافعي رضي الله عنه بواجبه في نقد السلطة العباسية وتحمل نصيبه من الأذى في نصرة الحق، في سنة 189 حمل الشافعي من الحجاز إلى هرون الرشيد مع قوم من العلوية بتهمة الطعن على الخليفة فما نجا الشافعي من الموت بعد أن ضربت أعناق أصحابه إلا بتدخل قاضي القصر وكان صديقا للشافعي. ولما خرج يحيى بن عبد الله بن الحسن المثنى 193 بث دعائه في الأرض وبايعه كثيرون من أهل الحرمين واليمن ومصر والعراقين، وبايعه من العلماء محمد بن إدريس الشافعي وعبد ربه بن علقمة وسليمان بن جرير وبشر بن المعتمر والحسن بن صالح وغيرهم». (الشذرات ج. 1 ص. 338).

العلماء المخلصون المتقون كانوا مع الحق، لكن القوة كان دائما بجانبها أصحاب الضمائر الرخوة، فبعد أن تخلى العامة عن يحيى في قومته التجأ إلى خاقان ملك الترك، فأسلم هذا على يده، وامتنع من تسليمه للرشيد وقال: «لا أرى في ديني الغدر! وهو رجل من ولد نبيكم شيخ عالم!» وانتهى الأمر بيحيى أن رجع بالأمان إلى الرشيد، فكان هذا يحاول أن يقنعه بأن العباسيين أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلويين، إذ كانت القرابة مع تأليه الرجال العملة التي كانت تتعامل بها الدول مع الأمة، القرابة حق وإن كانت لا تؤهل وحدها للإمامة، أما التأليه من جانب العباسية في دعاية الريوندية أصحاب أبي مسلم في الرأي وما يشبهه أو يفوقه من جانب المحركين بالألسنة أنصار العلوية فهو الباطل الذي خدرت به عقول العامة ولا تزال، والعبارة الحديثة هي «عبادة الشخصية» وعليها مدار إيديولوجيات القهر.

قال الرشيد ليحيى في مناظراته له، وكان يحيى يقيم الحجة لصاحب السيف اتقاء شره: «من أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منا؟» فاستعفاه فلم يعفه وكرر ذلك مرارا فلم يعفه، فقال له يحيى بعد لجاج عظيم: «لو بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أكان له أن يتزوج فيكم؟» فقال الرشيد: «نعم» فقال: «فنحن، له أن يتزوج فينا؟» قال: «لا!» قال: «فهذه حسب!» فأنف الرشيد وغضب وطلب الفقهاء فاستفتاهم في نقض أمن يحيى، وقال بعضهم (وهم فقهاء القصور): هذا رجل شق عصا المسلمين وسفك الدماء، لا أمان له! فأمر الرشيد بحبسه وضيق عليه حتى مات (الشذرات ج. 1 ص. 338).

حكم السيف

تحالف الفقهاء والأمراء قسم الأمة شطرين، شطر طلاب الحق وكان منهم أئمة آل البيت يؤيدهم العلماء الأخيار وشرط طلاب المصالح ومنهم سكان القصور وحاشيتهم من المتفقهة، وسنجد من العلماء من أيد السيف، إما سيف المطالبة وإما سيف الاستقرار اجتهدا وحفاظا على بيضة الأمة.

على كل كان تاريخنا بعد أن احتل العنف محل الحق سلسلة من الفتن والهزاهز ابتدأت بقتل الإمام الشهيد عثمان بن عفان، وصحبت المعارك الميدانية ونظرت لها معارك كلامية وعقائدية، وكما كانت تنكسر السيوف وتنقصف الرماح في ميادين الوغى انكسر الفكر الديني والتوت المذاهب خاصة في جو التخاذل والاستخفاء والغموض التي ميزت حركات إخواننا الشيعة.

واليوم ونحن ننشد وحدة المسلمين يلزمنا أن نستعمل لخدمة حركة التجديد النصوص التي أجمعت على صحتها الأمة وفي مقدمتها القرآن الكريم، ونستعمل العقل لفصح وإحباط الدسائس التاريخية، ونؤلف الإرادات لننسى الوحشة المزمنة، حكم العنف وملاساته كان سبب آفاتنا والرجوع للمشروعية وإيضاح الحق يكون سبب لقائنا.

إننا نجد في الفكر السياسي الإسلامي ما يشبه الفجوة بل التنكب عن الحق حيث نقرأ نصوصاً تبرز حكم السيف بدل أن تشير إلى الكارثة التي حلت بالمسلمين تحت ظل الحكم المستبد.

نجد عند فقهاءنا وعلمائنا واقعية غريبة تبرر القيام على الدولة، وأخرى أكثر منها واقعية تستدل على مشروعيةها، فإذا تمعنا اتضح لنا أن علماءنا كانوا يعانون معركة في نفوسهم وعقولهم خلفتها لديهم أصداء القتال الدموي خاصة ما كان منه بين الحكام والقائمين من آل البيت.

نجد عند الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه هذا الرأي كما أورده أبو يعلى في كتابه «الأحكام السلطانية»: «روى عنه ما دل على أنها (أي الإمامة) تثبت بالقهر والغلبة، ولا تفتقر إلى العقد، فقال في رواية عبدوس بن مالك العطار: ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً، برا كان أو فاجراً، وقال أيضاً في رواية أبي الحرث - في الإمام يخرج عليه من يطلب الملك فيكون مع هذا قوم ومع هذا قوم -: تكون الجماعة مع من غلب، واحتج بأن ابن عمر رضي الله عنهما صلى بأهل المدينة في زمن الحرة وقال: نحن مع من غلب !» (كتاب نصوص الفكر السياسي الإسلامي ص. 241).

نستغرب هذه الفتوى من إمام عظيم يعرف أن أمر المسلمين شوري بينهم، وأنه لا يحل لمستبد أن يحكمهم بغير رضاهم لكننا إن

قرأنا كلام الإمام على ضوء الصحابة والأئمة قبله ظهر لنا أنه رحمه الله إنما يعبر عن ولائه لأهل الحق كلما قاموا على دولة الظلم، ووقوف الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بجانب إخوته من الصحابة والعلماء في قيامهم ضد يزيد أقوى دليل يستشهد به الإمام على مشروعية نبذ حكم السيف. وبما أن الإمام لم يدرك أبا حنيفة ومالكا ليقوم معها إلى جانب زيد ومحمد وإبراهيم فقد فتح الباب بفتواه للمطالبة بالحق وكسر أنظمة الطغيان، لم يكن علاج يراه الإمام للواقع المكروه إلا السيف يقارع السيف والقوة تصرع العنف المتسلط.

ما الفرق بين فتوى الإمام أحمد ورأي الزيدية الشيعة في مشروعية القيام بالسيف؟ نفس الأفكار ونفس إرادة تطهير البلاد من الفساد أملت الرأيين، على بعد ما بين الإمام أحمد وطوائف الدعاة المتعددة الألوان علما وتقوى واستقامة على الدين.

يقول البطرية والصاحية وهم زيود: «من شهر سيفه من أولاد الحسن والحسين، رضي الله عنهما وكان عالما زاهدا شجاعا فهو الإمام وشرط بعضهم صباحة الوجه!» (الملل والنحل 1 ص. 161).

وتاريخ اليمن مليء بالعلماء المجتهدين من ذرية الحسن والحسين ممن قاموا بالسيف، مع صباحة الوجه أو بدونها، وتداولوها بقانون العنف الدائم.

إذا كان الإمامية يقفون عند أئمة بأعيانهم فإن الزيدية جعلوها حقا لكل عالم له سيف، أما الإمام فما كان يعنيه، وهو الذي عانى بلاء بني العباس النظار الفلاسفة المذبذبين بين روافض وشيعة غلاة، إلا أن يقترح حلا للكابوس الجاثم على صدور الأمة، لذلك أوصى بالقومة المسلحة.

ومن بعد ابن حنبل نجد علماء وقفوا من السلطة موقفا معاكسا تماما

هؤلاء العلماء لم يكونوا من طوائف ديدان القراء، إنما اجتهدوا رأيهم لحفظ وحدة المسلمين فبرروا بالنظر المنطقي أو بمجرد خدمتهم الخلفاء التحالف مع الحكم القائم.

ولعل الضعف الذي آلت إليه الدولة العباسية كان من أهم ما بعث الغزالي وابن الجوزي لمساندة الخلفاء الصوريين الذين كانوا لعبة في يد الدولة السلجوقية.

كتاب «فضائح الباطنية» للإمام الغزالي ما هو إلا أنشودة في مدح المستظهر ودولته، فبعد أن رد على الباطنية في ادعائهم «وجوب النص في إثبات الإمامة والعصمة»، وبعد أن فند رأيهم في «أن الإمام لا بد أن يكون معصوماً من الخطأ والزلل والكبائر والصغائر» ودافع عن أخلاق المستظهر وكفاءته وعدالته جاء بالدلائل والبراهين الشرعية ليستدل على أن الإمام القائم بالحق الواجب على الخلق طاعته في عصرنا هذا هو الإمام المستظهر بالله حرس الله ظلّاله».

على أن الإمام الغزالي رحمه الله، وكتابه ما هو إلا دفاع في وجه الشيعة المعارضين دائماً للحكم، لم ينكر ما قرره الإمام ابن حنبل وعاشه الأئمة قبله من نصرة الإمام القائم بالسيف على الدولة. يقول: «إن الثمرة المطلوبة من الإمامة تطفئة الفتن الثائرة في تفرق الآراء المتنافرة، فكيف يستجيب لعقل تحريك الفتنة وتشويش نظام الأمور وتفويت أصل المصلحة في الحال تشوفاً إلى مزيد الدقة في الفرق بين النظر والتقليد (يشير إلى شرط أن يكون الإمام مجتهداً، وهو يدافع عن المستظهر الذي لم يكن شعلة في الذكاء ولا في العلم)، عند هذا ينبغي أن يقيس الإنسان، ما ينال الخلق بسبب عدول الإمام عن النظر (قلت: أي قصوره في العلم والذكاء) إلى تقليد الأئمة بما ينالهم لو يتعرضوا لخلعه واستبداله أو

حكموا بأن إمامته غير منعقدة (قلت: معناه أن الأولى أن يستمر على العرش دمية لا روح لها إبقاء على الأمر الواقع، إلى أن قال: «تقدير قرشي مجتهد مستجمع للصفات متصد لطلب الإمامة - وهذا لا وجود له في عصرنا».

قلت: مفهومه أن لو كان موجودا لتغير موقف الغزالي، ولدعا لمثل ما دعا إليه ابن حنبل وفعله الأئمة رضي الله عنهم أجمعين.

وبما أن الأمر غير ما كان فالغزالي يرى أنه «لو أجمع أهل الدهر وتألّبوا على أن يصرفوا الوجوه والقلوب عن الحضرة المقدسة المستظهرية لم يجدوا إليها سبيلا، فيتعين على كافة علماء العصر الفتوى بصحة هذه الإمامة وانعقادها بالشرع» (كتب نصوص الفكر السياسي الإسلامي ص. 331).

ويصلح الإمام الغزالي موقفه بشرطين: «أحدهما أن لا يمضي كل قضية مشكلة إلا بعد استنتاج قرائح العلماء والاستظهار بهم، و(الثاني) أن يختار لتقليده (أي لولاية عهده) عند التباس الأمر واختلاف الكلمة أفضل أهل زمانه وأغزرهم علما» (نفس المصدر).

والجملة الأخيرة إدانة صريحة لقلة كفاءة الخلفاء وفساد نظامهم الوراثي، رحم الله الإمام فقد حاول سلوك سبيل للإصلاح وسط فتن عارمة وخلافة لم يبق منها إلى الصورة.

وفي أواخر القرن السادس وقف ابن الجوزي موقفا مماثلا، بل موقفا بلا شروط، في مساندة الخليفة - الدمية.

كابن الجوزي الحنبلي في مكانه الطبيعي محتسبا مدافعا عن السنة، كانت حسبته أعلى من الحسبة المؤسسية العادية إذ كانت وجاهته عند الحكام مضافة إلى شعبيته التي اكتسبها بعلمه وفضله

تجعله عميد السنة في البلاط، فكان يسعى لاستغلال الحكم في سبيل الدفاع عن العقيدة التي كانت مهددة بالخراب، كانت الفلسفة العقائدية والانحرافات الإسماعيلية قد تسربت حتى في الأوساط العليا من العلماء، فكان هذا التلبس الإبليسي أهم ما تصدى له ابن الجوزي رحمه الله، وفي أواخر حياته، بعد أن حارب البدع واستعمل نفوذه في الدولة والشعب لصيانة العقيدة وقع في مخالف وزير رافضي هو ابن القصاب، فسجن خمس سنوات مات إثرها.

دولة مكنت لعالمنا أداء رسالته، والوصول إلى الخطوة الحكومية والشعبية اللتين أدركهما كانت لا تضرب رؤيته لو كانت له شخصية قوية كشخصية ابن تيمية مثلاً، لكن الإمام ابن الجوزي رحمه الله، وهو عالم الدولة الأول ما وجد فكاً من أداء مراسيم العبودية، نعم العبودية للجالس على التخت.

كان المستضيء قد تدهورت الأيام بدولته فأصبح عصفوراً بلا ريش في قبضة السلاجقة، أوهى وأهون من المستظهر صاحب الغزالي.

ومع ذلك فابن الجوزي، يخصص له من عبارات العبادة في كتابه «المصباح المضيء في خلافة المستضيء» ما جعلنا نشك في أن عالماً مثله يسف ذلك الإسفاف، سيما إذا كان عالماً مثله تخصص في ملاحقة وفضح «تلبس إبليس» !

يقول مشيراً إلى صاحبه: «ولعمري إن العلوم كلها من هذا الجنب المقدس ظهرت، وعن هذا الظل الظليل صدرت، غير المقصود الأكبر ذكر مناقب هذه الأيام، وما أنعم الله به على جميع الأيام، على أن التذكير مشروع، والنصح من الممالك مسموع (قلت: هذا اعتراف

بأنه يعترف أن علاقته بالخليفة علاقة عبد بسيدته)، وقد حملت نملة إلى سليمان عليه السلام نبقة، ولو حملت الدنيا ما قضت حقه، وهذا لأن كرم الأرباب يحتمل انبساط العبيد (قلت ! هذه أدهى وأمر ! فهي علاقة عبد بربه، ونرجو أن تكون عبارات التفتيح أثرا عند الشيخ رحمه الله من آثار أبهة البلاطات قبيل نهايتها)، «فبلغ الله المواقف المقدسة النبوية الإمامية المستضيئة بأمر الله غاية المزيد» (المصدر المذكور ج. 1 ص. 88).

والإمام ابن الجوزي محدث وحافظ، لكنه يحشد في كتابه هذا من الأحاديث ما يثبت خلافة بني العباس، وكل من له أدنى إلمام بالحديث يعلم أنها كلها موضوعة، غفر الله لنا وله، وسائر فصول الكتاب تبدأ بالصلاة والسلام على المستضيء وآل العباس على أسلوب النص السابق.

أريد أن أقول أن تاريخنا وكتبنا تحمل طابع المعارك العقائدية، ولئن احتفظ السنة بالتوازن، إن لم يفقده بعضهم كما فقدته من خدموا الملوك، فإن الشيعة عمدوا إلى التقديس النظري للأئمة يغالون فيه كلما استولى على ضمائرهم مشاهد الخذلان الدموية تعويضاً عن النصر الحربي الذي حققوه الآن في إيران فإن أن تنحل العقد ويأذن الله بجمع الشمل.

ما كان للنصوص أن تفرقنا إذا رجعنا إلى الأصل، وما كان للعقل أن يؤدي بنا إلى التماهي في الخلاف لو صحت الإرادة واتحدت، لكنها السياسة العالمية يحركها الكيد الصهيوني ويخدمه أصحاب المصالح الذين يسوؤهم أن يتوحد المسلمون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

منبر الوعظ

بقلم: علي سقراط

الصلاة

(2)

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (سورة العنكبوت: 45)، نقيم الصلاة، ونتقرب بها إلى الله، ومن تقرب إلى الله أحاطت به عنايته، وشملت رعايته، ومهد بذلك الطريق إلى السعادة الأبدية، فمن أقام الصلاة والتزم بأدائها كانت له رادعا وزاجرا عن انتهاك حرمت الله، وارتكاب الفواحش والمناكر، إذ يستحيي الإنسان أن يربط علاقته بالله ثم يخالفه ويعصيه، وهذا معنى أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وكل من وقع في شهوة كمعصية أو مكروه، فما استحيى من الله حق الحياء. روى الشيخان وغيرهما مرفوعا: «الحياء لا يأتي إلا بخير» والمراد الحياء الشرعي، ويكون فيما أمر به الشارع أو نهى عنه، فيستحيي من الله أن يترك مأمورا أو يقع في منهي عنه.

وللصلاة جانبان مرعيان يجب أن تؤديهما أحسن الأداء وإلا كانت صلاة ناقصة مشلولة ومعطلة.

الجانب الأول: وهو مادي وعملي، وأعني به الحركات المحسوسة ومشاركة الأعضاء بأفعال وأقوال ظاهرة: قيام وركوع وسجود وجلوس وقراءة، فهذا الجانب يجب أن نستوفيه حقه، ونحافظ عليه، وألا نضيع منه شيئاً حتى يكون أمثالنا واتباعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم صادقا، ويكون تطبيقنا لشريعته صلى الله عليه وسلم كاملاً شاملاً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعِلْ ذلك في صلاتك» متفق عليه. وعن أبي مسعود البصري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود» رواه أحمد وأبو داود واللفظ له، والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما، ورواه الطبراني والبيهقي وقالوا إسناده صحيح ثابت، وقال الترمذي حديث حسن صحيح، وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئاً استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له على الله عهد، إن شاء عذبه، وإن شاء أدخله الجنة»، رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه.

سقنا هذه الأحاديث الشريفة لتكون سراجاً وهاجاً تنير الطريق أمام كل راغب في تنفيذ أحكام العليم الحكيم، تنفيذاً مطابقاً للأوامر الإلهية، والتربية الربانية تعلمنا الإتقان والجدية في أخذ الأمور أخذاً كلياً وبدون تهاون أو استخفاف، وترغبنا في اصدق الطلب ابتغاء رضوان الله.

الجانب الثاني: وهو ما تشتمل عليه الصلاة أيضا من إحساسات قلبية، وتحركات وجدانية، وانفعالات باطنية، وهو ما نسميه بالخشوع، والخشوع هو انكسار القلب وإخباته وتواضعه وذلته.

وهذا الجانب من الأهمية بمكان، فالإنسان له من صلاته على قدر خشوعه فيها، ولا صلاة لمن لا خشوع له.

عن الفضل بن العباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصلاة مثني، مثني، تشهد في كل ركعتين، وتحشع، وتضرع، وتمسكن، وتقنع يديك يقول: ترفعهما إلى ربك مستقبلا ببطونهما وجهك وتقول: يا رب، يا رب، من لم يفعل ذلك فهي كذا وكذا أي الصلاة ناقصة»، وقال الترمذي: قال غير ابن المبارك في هذا الحديث: من لم يفعل ذلك فهي خداج، والخداج معناه ها هنا الناقص في الأجر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم» رواه مسلم.

فالذي يوصلك إلى الله عز وجل حسن النية، وخشية الله، والتفكير في خلق الله، وإضمار الخير للمسلمين، وترك الشر، فالقلب هو الأمر الناهي لحركات الجسم، ونبيه المصلين الكرام الغافلين عن هذا الجانب، الذي هو روح العبادة، أن يجمعوا شتات أفكارهم، ويتوجهوا إلى ربهم في صلاتهم، ويقبلوا على الله بأجسامهم وقلوبهم.

عن أبي الأحوص عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الله مقبلا على العبد في صلاته ما لم يلتفت، فإذا صرف وجهه انصرف عنه» رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وصححه.

فالصلاة بالخشوع والإقبال على الله ذات وزن وقيمة، والخشوع هو خشية الله وهو الحارس اليقظ في داخل الضمائر، وطوايا السرائر، فشعور القلب بالخوف ورجفته من غضب الله يصد النفس الأمارة بالسوء، ويرد الهوى النازع إلى الشر، إثارة لما عند الله من أجر وثواب.

ولابد من الجمع بين الجانبين: استيفاء الأفعال والأقوال بكل عناية، وإعطاء كل حركة حقها عن اعتدال واطمئنان، مع دخول القلب والجوارح في حضرة الله، فلا عبث ولا التفات، ولا رفع البصر لفحص الزخارف الجبسية أو النظر إلى كل ما يثير الانتباه لأن كل ذلك ينافي الخشوع.

وعليه فالمحافظة على الصلاة أتم المحافظة سواء في ذلك الجانب العملي، أو الجانب المعنوي واجب ومحتم، لنرتقي إلى مقام المصلين بمعناه الكامل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح، وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم، كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون» رواه مالك والبخاري ومسلم والنسائي.

أيها القارئ الكريم

أود أن أختم ببعض النصائح العملية التي تساعدك:

1. كن مسلحاً دائماً وسلاح المؤمن الوضوء ليتأتى لك أداء الصلاة في وقتها، لأن الصلاة في وقتها خير من الدنيا وما فيها.

2. عليك أن تقطع جميع القيود، وتكسر جميع الأغلال التي

تحول بينك وبين أداء الصلاة في وقتها.

3. عليك أن تعطي وقتا للصلاة تتفرغ فيه لأدائها حتى لا تتسرع فتخل بالفرائض.

4. عليك أن ترمي بجميع وساوسك، وتجمع شتات خواطرك عندما تريد الدخول إلى الصلاة لأنك تناجي ربك.

5. اقتنع بأنه لا عمل ولا شغل ولا وظيف يتنافى مع الصلاة.

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الله يا إبراهيم!

الأخوان عبد الكريم مطيع وإبراهيم كمال ذهباً ضحية ظروف تسودها المؤامرة على الإسلاميين، أحدهما مشرد طريد ضاعت أسرته الطبيعية، ورزئت فيه أسرته الإسلامية وهي أوسع من دائرة جمعيته، فإن كل مسلم ملتزم واع يعرف الفضل لذويه، أما الثاني فهو في غياهب السجن منذ أربع سنوات، تبيكه منابر الوعظ وتحن إليه المساجد، وتهفو إليه أفئدة شباب علمهم الطهارة والرفق فطواه عنهم العنف في الظلام والقذارة مع المجرمين.

لك الله يا إبراهيم، فلك في موكب النور موكب الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين الذين أودوا فصبروا، ولك في رسول الله صلى الله عليه وسلم إسوة إذ عزاه ربه بصبر من سبقه في طريق الحق، قال تعالى يخاطب عبده ورسوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا﴾ (سورة الأنعام: 34) والخطاب بالتبعية لأمثالك يا إبراهيم.

أربع سنوات في ذات الله، طوبى لك إن شاء الله وسعدى! افرح وأبشر فإن ربنا الشكور يقول عن المجاهدين الصابرين: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا يَحْمَضَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة التوبة: 121-120)

أبشر يا عبد الكريم، فإن ضباب الجبروت البشري وغبش النفاق والكفر
اللذين طالما حاربتهما سينجليان، وسيعرف الإسلام بنية في غد الإسلام
الأغر، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان من جمعية الشبيبة الإسلامية

بعدما اطلعت جمعية الشبيبة الإسلامية على صك الاتهام الذي تبنته النيابة العامة، وحيث أن هذا الصك يزعم أن المسمى النعماني عبد العزيز يت رأس جمعية الشبيبة الإسلامية - كما ورد في الفقرة الأخيرة من الصفحة الرابعة لصك الاتهام - وأن المتهمين الخاضعين لرئاسته صرحوا بأنهم ينتمون إلى هذه الجمعية - كما ورد في الفقرة الأخيرة من الصفحة الثانية لصك الاتهام - ترى الجمعية أنه يجب عليها إحقاقا للحق ووضعاً للنقط على الحروف أن تبين ما يلي:

1. إن ما ذكرته النيابة العامة من رئاسة المسمى النعماني عبد العزيز للجمعية لا أساس له من الصحة.

2. أن الوثائق الخاصة بالجمعية والمودعة لدى الدوائر الرسمية المغربية توضح المسؤولين عن الجمعية وليس في ضمنهم المذكور.

3. إن النعماني عبد العزيز لم يسبق له أن كان عضواً في الجمعية بأي صفة من الصفات، ولا علاقة له بها ولا بأعضائها ولا برئيسها الأخ مطيع عبد الكريم ولا بنائب رئيسها الأخ كمال إبراهيم. ولقد سبق للجمعية أن أعلنت براءتها منه.

4. أن المتهمين الخاضعين لرئاسة المسمى عبد العزيز النعماني لم يسبق أن كانوا أعضاء في الجمعية ولا علاقة لهم بها بتاتا.

5. أن الجمعية سبق لها أن أصدرت عدة بيانات بهذا المعنى نشرت في الصحافة الوطنية والعالمية منها:

- البيان الصادر في 15 محرم 1396 المنشور بجريدة الميثاق لسان رابطة علماء المغرب - العدد 227 بتاريخ 15 رجب 1396.

- البيان الصادر بتاريخ 3 صفر 1397 المنشور بمجلة المجتمع الكويتية عدد 337 بتاريخ 27 صفر 1397، ومجلة البلاغ الكويتية عدد 293 بتاريخ 2-20 كما نشرت البيانات الأخرى بعدة صحف مغربية مثل مجلة الإيمان - ومجلة النور - جريدة المغرب العربي.

6. برجعنا إلى محضر الشرطة الخاص بالمتهم أوزكلا الذي نسب له صك الاتهام تصرّح بأنه ينتمي للشبيبة الإسلامية تبين لنا أن محضر الشرطة خال من هذا التصريح بتاتا، وأنه لم يسبق أن ادعى انتماءه للجمعية أو ادعى رئاسة النعماني لها.

7. من مراجعة محاضر الشرطة، ومحاضر الاستنطاق الابتدائي والتفصيلي، وبالمقارنة مع قرار الإحالة وصك الاتهام وجدنا أن النيابة العامة -سلطة الاتهام- وقعت في عدة تناقضات ونسبت إلى القضية أمورا غير واقعية نوضحها بالشكل التالي:

(1) محاضر الشرطة كلها لم يرد فيها قط ذكر للجمعية الإسلامية، وكذلك محاضر التحقيق الابتدائي والتفصيلي، كما لم يرد فيها ذكر لمن يرأسها بينما صك الاتهام الصادر عن النيابة العامة يؤكد أن الجمعية يرأسها المسمى النعماني عبد العزيز (الصفحة 4 من صك الاتهام)، أما في الفقرة

الأخيرة من الصفحة الثانية فيؤكد صك الاتهام أن (مطيع عبد الكريم كان يترأس الجمعية).

(2) محاضر الشرطة ومحاضر التحقيق الابتدائي والتفصيلي توضح أن النعماني لم يذكر قط للمتهمين بالجريمة أنهم من جمعية الشبيبة الإسلامية، كما أن هؤلاء المتهمين لم يذكروا قط في أي مرحلة من مراحل التحقيق البوليسي والقضائي أنهم ينتمون إلى الشبيبة الإسلامية دون أن تبين المصدر الذي استقت منه هذه المعلومات.

(3) صك الاتهام تجاهل ما ورد في محاضر الشرطة القضائية من تصريحات نسبت للمتهمين فمن بين أحد عشر متهما أكد ثمانية متهمين أنهم لا يعرفون كمال ومطيع والشبيبة الإسلامية في سائر مراحل التحقيق البوليسي والقضائي أما الثلاثة الآخرون: أولهم سعد أحمد صرح بأنه اجتمع في بيت خزار مصطفى بالأخ مطيع والأخ كمال صحبة مجموع المتهمين وأنها نصحابهم بعدم الثقة في النعماني عبد العزيز وعدم تنفيذ أوامره. وأنكر صاحب البيت الذي وقع فيه الاجتماع المزعوم أن يكون قد وقع هذا الاجتماع. كما أن جميع المتهمين الآخرين نفوا وقوع هذا الاجتماع، أما الثاني فهو المتهم أوزكلا فقد صرح بأن الأخ مطيع والأخ كمال ألقيا محاضرتين بدار الشباب التابعة لوزارة الشبيبة والرياضة، وأنه سمع بهما لأول مرة بمناسبة هاتين المحاضرتين ولكنه لم يحضر محاضرتيهما. أما الثالث فهو مستقيم فقد ذكر أنه عرف الحاج مطيع والحاج كمال أثناء محاضرتين دينيتين ألقياها، وأنه فهم من خلال المحاضرتين أنها ينتميان لمنظمة الإخوان المسلمين، بل زاد فصرح بأنه لا يعتقد أنها على علم بتصرفات النعماني عبد العزيز الذي يبدو أنه مسخر من طرف أشخاص آخرين رفض أن يكشف هويتهم. ورغم هذه التصريحات المدونة في محاضر الشرطة، ورغم أن محاضر التحقيق الابتدائي

والتفصيلي الخاصة بجميع المتهمين بدون استثناء خالية من ذكر أو اتهام للأخوين مطيع وكمال والشبيبة الإسلامية، ورغم أن المتهمين الثلاثة (سعد وأوزكلا ومستقيم) نفوا ما نسبته لهم محاضر الشرطة وأكدوا للسيد قاضي التحقيق أنهم لا يعرفون الأخوين مطيع وكمال ولم يسبق أن سمعوا بهما أو رأوهما، مع العلم بأن تصريحاتهم نفسها عند الشرطة لا تدينهما ولا تدل على تورط لهما في هذه القضية، ورغم أن قرار الإحالة الذي قدمه قاضي التحقيق للنيابة العامة نص على أن المتهم أوزكلا صرح بأنه سمع لأول مرة باسم الأخوين مطيع وكمال بمناسبة محاضرتين ألقياها بدار الشباب التابعة لوزارة الشبيبة الإسلامية، وأنه لم يحضر هاتين المحاضرتين (الفقرة الأولى من الصفحة الرابعة من قرار الإحالة) كما نص في الصفحة الرابعة بالفقرة الرابعة على أن المتهم مستقيم صرح للشرطة بأنه لا يعتقد أن الأخوين مطيع وكمال على علم بتصرفات عبد العزيز النعماني، بالرغم من كل هذه التأكيدات على براءة الأخوين مطيع وكمال والشبيبة الإسلامية الواردة في محاضر الشرطة ومحاضر التحقيق الابتدائي والتفصيلي وقرار الإحالة الذي هيأه قاضي التحقيق، تصر النيابة العامة على اتهام جمعية الشبيبة الإسلامية ورئيسها الأخ مطيع ونائب رئيسها الأخ كمال، وتعتبر النعماني عبد العزيز ومن يخضعون لرئاسته أعضاء في الجمعية، وتنسب لهم تصريحات عن انتمائهم للجمعية لا أصل لها في وثائق القضية المعروضة، بل زادت الطين بلة واعتبرت النعماني رئيسا حاليا للجمعية والأخ مطيع رئيسا سابقا لها.

(4) كل محضر من محاضر الشرطة إذا قورنت فقراته ببعضها أو قورن بالمحاضر الأخرى بدأ التناقض الخطير الذي يفقد هذه المحاضر حجيتها ضد أصحابها، وبالتالي حجيتها ضد الغير. ونظرة بسيطة من أي مطلع غير مختص تكشف هذه الحقائق، ومع ذلك نجد أن النيابة العامة وسلطة التحقيق القضائي قد تبنتا هذه المحاضر بدون تثبت وفهمتا منها ما لا يفهم

وبذلك حملت الجمعية والإخوان مطيع وكمال ما لا ينبغي نسبته إليهم، لذلك ترى الجمعية من الضروري أن تؤكد مرة أخرى للرأي العام الإسلامي:

(1) أن المسمى عبد العزيز النعماني ليس منتميا للجمعية في إطار المسؤولية أو في إطار العضوية، ولم يسبق له أن انتمى إليها بأي صفة من الصفات.

(2) تتبرأ الجمعية من أعماله، ومن كل ما يمكن أن يقوم به، ومن كل من اتصل به في السابق أو يمكن أن يتصل به في المستقبل.

(3) كل عضو من الجمعية يتصل بالمسمى عبد العزيز النعماني أو يسير في خطه يعتبر مفصولا من العضوية فصلا نهائيا، ومتحملا وحده كل ما ينتج عن اتصاله هذا من مسؤولية في أي مجال من المجالات.

(4) تطالب الجمعية برفع الظلم اللاحق بها، والمتمثل في نفي رئيسها الأخ عبد الكريم مطيع، واعتقال نائب رئيسها الأخ كمال مدة أربع سنوات دون محاكمة ودون ذنب جناه.

(5) جمعيتنا التي تعرف واجباتها وحقوقها والتي تسلحت بالإيمان واليقين والخلق الإسلامي تعلن مرة أخرى للملأ أنها ما كانت ولن تكون أداة للتخريب والفوضى، وأنها ستستمر في سلوك طريق الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الدار البيضاء في 2 شوال 1399 هـ

المكتب الوطني للشبيبة الإسلامية المغربية

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد الهادي إلى الطريق المستقيم

أين هي رابطة العلماء؟

عبد اللطيف بن عبد الغني جسوس

طنجة

بمدينة طنجة، وبتاريخ 26 غشت 1979 استدعى البوليس فضيلة العلامة المحدث الدكتور سيدي عبد الله بن الصديق، وشقيقه فضيلة العلامة المحدث الأستاذ سيدي عبد العزيز بن الصديق، والفقير السيد عبد الله الكرفطي مع جماعة من الإخوان، ووجهت لهم تهمة: الإفطار قبل المغاربة، أي الاحتفال بيوم العيد قبل الإعلان عنه في المغرب، والمس بالأمن العام، وبمعنى أوضح فإن التهمة الموجهة إليهم هو تمسكهم بما أجمع عليه فقهاء الإسلام وأئمة من مختلف المذاهب وفي طليعتهم مذهب الإمام مالك المعمول به في المغرب بوجوب توحيد الصيام والإفطار، وهذا موضوع سنعود إليه بشيء من التفصيل بعد شرح الظروف التي تمت فيها استنطاق واعتقال علمائنا المخلصين، وهي ظروف جد غريبة متناقضة وما يقال عن المغرب بأنه معقل الإسلام وقلعته، كما أنها تناقض مع أدنى مبادئ احترام الاختصاصات.

وقد نقلتهم السيارة البوليسية إلى المركز العام للبوليس الكائن قرب العمالة، وهناك واجهوا مأساة كبرى كانت وصمة عار وسبة في وجه إدارة البوليس، وسجلت لها صفحة سوداء في تاريخها حيث زجت بالعلماء العاملين بعلمهم في «السيلون» بين المجرمين القتلة، وسفاكي الدماء

ومدمني الخمر، واللصوص، والفاجرات، وبائعي المخدرات، وضربت عليهم حراسة مشددة الأمر الذي يتنافى مع نوع التهمة الموجهة إليهم، ولم يسمح لهم بأي شيء من أكل وفراش، ونام العلماء وورثة الأنبياء ناشري وخادمي سنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ناموا في «السيلون» المعد للمجرمين، من قتلة ولصوص وفجرة، وبائعي المخدرات، وقد أحيطوا بالفيران والبقر والقمل، وقضوا ليلتهم الطويلة هكذا إلى الصباح.

وقع هؤلاء العلماء الصادقون ضحية هذه المؤامرة الكاشفة في المغرب المسلم لأنهم تميزوا بالصراحة في القول والإخلاص في العمل وعدم المداينة والنفاق، جريمتهم في نظر الماكريين: أنهم يجهرون بالحق ولا يخافون في الله لومة لائم، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (سورة الأحزاب: 39)، هذه المهزلة الصبانية لا تدل إلا على طيش ارتجالي وجنوني قد علق عليها حتى رجل الشارع والعامه بأنها قضية كان المفروض فيها والمناسب نظرا لصبغتها العلمية الدينية أن تعرض على لجنة من العلماء الأكفاء وعلى ضوء حكمهم تكون العقوبة إن كانت هناك عقوبة، لا على أيدي البوليس الجاهل تماما بأحكام الشريعة.

وهنا نتساءل هل من المنطق والحكمة أن يتولى رجال البوليس البحث في قضية علمية ودينية محضة؟ أم هل أصبح يشترط في رجال البوليس أن يكونوا حاصلين على دراسات علمية دينية وخبرة واسعة في أقوال المذاهب قبل التحاقهم بمراكز الشرطة؟

وهنا نرفع على صفحات مجلة «الجماعة» المسلمة صوت المسلمين بطنجة وغير طنجة إلى رابطة العلماء مستفسرين إياهم عن صمتهم عن الفتايات الذي وقع من طرف البوليس والمحكمة المختصة في القانون الوضعي الذي لا صلة له بالشريعة الإسلامية، أقول على فتايتهم على حق أساسي من

حقوقهم، ألا وهو النظر والفصل في القضايا الدينية، والكل يقول ويتساءل لماذا لم نسمع لرابطة العلماء أي صوت في قضية دينية أخذت التفات الرأي العام في طنجة وغيرها، وهي قضية تهم العلماء بالدرجة الأولى قبل أن تهم الدولة، لأن الكل موافق بأن اتهام الدولة لهؤلاء العلماء بأنهم مسوا بالأمن العام دعوى باطلة لا أساس لها، وزور وتمويه وذو الرمد في العيون.

وبعد هذا فما مهمة رابطة العلماء إن لم تكن من حراس الحق والدفاع عنه؟ فما هي فائدة هذه الرابطة؟ وعلى ما رابطة؟ الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران: 200). فكان يجب عليها أن ترابط حقا وتقف صفا واحدا وجبهة مترابطة في وجه كل من يعتدي على قضايا الدين بالجهل والتهور كما حصل في هذه القضية، ما الذي كان يمنعها لو أصدرت قرارا صارما في الموضوع يكون فيه القول الفصل، ورد الحق إلى نصابه حتى يعلم المغاربة أن رابطة علمائهم يقظة تسهر على تنفيذ ما يرفع كل إشكال يتعلق بالدين، ولكن مع الأسف لم تفعل شيئا، وإنما همها عقد مؤتمرات سنوية مثلها مثل الأحزاب الأخرى تصدر قرارات وتوصيات باردة لا تسمن ولا تغني من جوع، فنرى المثل العربي ينطبق عليها (تمخض الجبل فولد فأرا).

تعليق المجلة:

طلب إلينا أخونا في الله كاتب المقال أن ننشر المقال تحت اسمه الكامل ففعلنا تضامنا معه، وطلب إلينا أن ننشر المقال بحذايره وهو طويل فلم نفعل لضيق الورق.

بسم الله الرحمن الرحيم

لقاء

كان زارنا مرتين الأخ المؤمن محمد عبادي، وله ماض وحاضر ومستقبل
إن شاء الله في عمارة المسجد بالوعظ وتعزيز صف الدعوة إلى الله. يكفي أن
أخانا يخرج هنا من التستر والتكتم ليعلن اتجاهه، يقول أخونا:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبادي إلى أستاذنا الكريم السيد عبد السلام ياسين

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

أما بعد:

تمكنت بفضل الله خلال العطلة الصيفية من الاتصال بكثير من المؤمنين
عرفتهم بمجلتنا «الجماعة» وبصاحبها، وأعربوا عن تقديرهم لكم وإعجابهم
بكم، ومنهم من أبدى الاستعداد لمراسلتكم ليعلن عن تأييدكم والانضمام
إليكم، وقد كتب إلى إخوان من جرادة يخبراني عن مراسلتكم غير أن أكثرية
الناس تبدي التخوف من التصريح والتأييد. وبالنسبة لي فإني لم أتمكن من
مراسلتكم خلال العطلة الصيفية، وها أنا ذا أبعث إليكم بالكلمة التالية إن
ارتأيت نشرها ولكم الإذن الكامل في التصرف فيها:

«أستاذنا المجاهد عبد السلام ياسين سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد، فإن مجلتكم الغراء «الجماعة» - جمع الله بها شمل المسلمين - طلعت علينا في وقت كنا في أمس الحاجة إليها، وتفنسنا الصعداء وحمدنا الله وكبرناه على أن هياً لصوت الإسلام أن يسمع ولكلمته الصريحة الصادقة أن ترسم على صفحات مجلتكم في بلدنا المغرب، هذا البلد الذي ظل قروناً معقلاً للإسلام ودرعاً واقياً له، ولكنه ابتلى كسائر بقاع الأمة الإسلامية بمحنة الاستعمار، وكان المنتظر بعد أن طهر الله بلادنا من رجس الاستعمار أن يأخذ المغرب طريقه الصحيح باستئناف الحياة الإسلامية من جديد، والعودة إلى الشريعة الإسلامية ليتفياً تحت ظلالها، ولكن الذي حدث هو عكس هذا، ذلك أن العدو لم يخرج من أرضنا حتى وضع زمام الأمور في أيدي الذين نشأوا في أحضانه وتغذوا بلبانه. وهذا ربع قرن يوشك أن يمر على استقلالنا ونحن لا نزيد بالكفار إلا ارتباطاً، حيث أن المناهج والنظم التي تهيم على كل مرافق حياتنا هي مناهج الكفار ونظمهم. فكادت حياتنا - والعياذ بالله - تنصبغ كلها بصبغة الكفار رغم وجود دستور يصرح بأن دين الدولة هو الإسلام. ونحن نتساءل أين تتجلى مظاهر الإسلام في حياتنا؟! أفي القوانين الطاغوتية التي نحكم بها ونتحاكم إليها؟! أم في نظامنا الاقتصادي الذي أخذ على عاتقه سياسة إفقار الفقير وإثراء الغني؟! أم أنها تتجلى في نظامنا السياسي الديمقراطي الذي نتجت عنه جميع الولايات التي يعيشها مجتمعنا؟! هذا الاتحاد المتفشي في شبابنا وهذه المبادئ الهدامة التي تخرب عقولنا وضمائرننا، من سمح لها بالنفوذ إلى مجتمعنا؟ أليس هو النظام الديمقراطي الذي يحمي حرية العقيدة؟ هذه الفوضى الجنسية التي جعلت من المغرب وكراً للدعارة يقصد من كل صوب، من فسح لها المجال؟! إنها الديمقراطية التي تنادي بالحرية الشخصية، فأين مظاهر هذا الدين الذي يعترف به الدستور ويجعله هو الدين الرسمي للدولة؟! إننا وبكل خسة

ووقاحة وجرأة على الله تعالى، فصلنا الدين عن الحياة وحصرنا الإسلام في الطقوس التعبدية والأحوال الشخصية. وحتى الشعائر التعبدية لم يعد من يلتزم بأدائها يسلم من الضغوط والمضايقات، فالمواطن المحافظ على أداء الصلاة في أوقاتها أصبح يهدد بالطرد من العمل، والذي أدى به اجتهاده إلى أن توحيد الصوم والإفطار بين المسلمين واجب يلقي عليه القبض ويحاكم كما حدث مؤخرا في طنجة، حيث ألقى القبض على أكثر من عشرين فردا لا لشيء إلا لكونهم يصومون مع الشرق ويفطرون معه !!!

فيا سبحان الله، المتمردون على شريعة الله من الفجرة والسكاري والفسقة وو... يلقي حبلهم على الغارب، بينما الفئة المؤمنة تمنع حتى من ممارسة عبادتها، ويحال بينها وبين الدعوة إلى الله في بيوت الله !!

إن ناقوس الخطر يرن في أذننا، وإن الأمة الإسلامية لم تعد في مفترق الطرق بل هي مشرفة على الهلاك إن لم يتداركها الله برحمته لأن الفتن المظلمة محدقة بها من كل جانب، وإنكم سيدي شعرتم بهذا الخطر وقدرتم المسؤولية الملقاة على كاهل الفئة الواعية من المسلمين فتحملتكم الصعاب في إصدار مجلتكم لتوقظوا الهمم، وتحركوا المشاعر وترسموا معالم طريق الخلاص. فزرعتم الأمل في قلوب المؤمنين فجزاكم الله خيرا فسيروا على بركة الله والله معكم.

وإنني وبعد ما خبرت سيرتكم عن كتب، وبعد ما قرأت كتابيكم النفيسين «الإسلام بين الدولة والدعوة» و«الإسلام غدا» اللذين تنبض كل فقرة من فقراتها بحرارة الإيمان، لا يسعني إلا أن أضع يدي في أيديكم، وأضم صوتي إلى صوتكم معاهدا الله معكم على الالتزام بالكتاب والسنة والدعوة إليهما قدر المستطاع، ومن الله العون وعليه التكلان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

بريد القراء

وصلتنا رسائل فيها تجاوب وتأييد ونقد مفيد، وكأننا نستشف من وراء رسائل إخواننا المؤمنين أن كلا منهم أخذ يعتبر «الجماعة» رسالة شخصية تشاطره شعوره وإيمانه وإرادته. نأسف أشد الأسف لأننا لا نجد الفسحة لنشر كل ما يرد علينا من رسائل هي في الغالب مطبوعة بالصدق، وإن كان التكتّم والأسماء المستعارة تذيّل وتلف بعضها. الملاحظات التي توجه إلينا والتنبيه الذي نحب أن نوجه إليه تتلخص في ما يلي:

1. هذه المجلة نريدها للتفكير المتأني، واللقاء والتعارف. فإن رأى بعض القراء أننا نكتب مقالات طويلة فذلك أن المنوعات الإسلامية والأخبار الإسلامية لها في الزميلات من الشرق والمغرب وأوربا حظ وافر، ونحن نحاول أن نفكر مع قرائن لمستقبل الإسلام. فإذا وجدتم تفريطاً في الخبر والتعليق عليه عندنا فعليكم بالمجلات الإسلامية مثل «الرائد والدعوة» و«المعرفة» و«النور» المغربية. وفي هذه لمجلات المذكورة كفاية للمؤمنين من حيث التذكير والتنوير. هناك مجلة «المسلم المعاصر» وهي مجلة التفكير المتأني والنظرة المتزنة والبحث العلمي. و«الجماعة» بين زميلاتنا، وهي لا تزال في خطواتها الأولى تأمل أن تحسن نفسها شكلاً وموضوعاً، تريد قبل كل شيء أن تجمع وتقرب وتسدد كما يدل على ذلك عنوانها. لذا فالحوار والمناقشة الهادئة وتجلية الموقف وتأليف القلوب والأفكار ثم التدرج

لللقاء الفعلي، فالتحباب، فالتخطيط، فالتنظيم، هو أسلوبنا. فنتنظر من إخواننا المؤمنين وأخواتنا المؤمنات الصبر معنا، والصبر على أسلوب شاق أحيانا لسنا نتكلفه. ونتنظر منهم أن يجعلوا دائما نصب أعينهم كلما قرأوا «الجماعة» ما نعطيه لعنوانها من أهمية، وما يقتضيه الجمع من سعة الفكر ونضج العاطفة ونثر بذور المحبة وتأصيل الإرادة العملية، وكلها مهمات لها بحول الله ما نلمسه من استعداد في شبابنا الإسلامي المقبل على الله.

2. كثير من قرائنا يطلبون منا أجوبة شخصية مع البريد، وذلك فوق طاقتنا رغم حرصنا على التعرف واللقاء.

3. بعث إلينا قراؤنا بمقالات وبحوث طويلة هي أقرب إلى البحث الأكاديمي منها إلى أسلوب الدعوة والعمل، كما جاءتنا قصة من أخ لنا أستاذ بالرباط وقصيصة من أخينا محمد القادري من مكناس، نأسف لأن القصة الإسلامية إن كانت جيدة وذات مغزى فلها مجال غير مجلتنا، ولأن الشعر الإسلامي الجيد، وهو من الأساليب التكميلية في الدعوة، يريد نفسا واتقانا لم نجدهما للقطعة الواردة علينا. وكل ما يحيئنا بعد اليوم من بحوث وكلمات فلن نردها إن تعذر النشر، نرجو الاختصار ووضوح الخط.

«معاركنا الجانبية في المسجد»

وصلتنا رسالة من أخينا في الله أبي محمد عبد الله من فاس ألقاها إلينا البريد وما معها كلمة ولا إشارة لطلب النشر. لكننا نقدر غيرة أبي محمد، وهو اسم مستعار بالطبع، ونتوسم في رسالته أنه من أهل العلم ونتضامن معه تماما.

يريد أخونا الغيور أن ندرس ظواهر مجتمعنا المريض دراسة منهجية على أسس اقترحها هي:

1. العلم بموضوع الظاهرة المدروسة وما له صلة به تأثيرا وتأثرا.
2. وضوح الرؤية التاريخية للأسباب التي تؤدي إلى بروز الظواهر.
3. الأمانة في النقل والنزاهة في العرض.

وبعد هذه المقدمة يناقش الأخ الكريم كاتبين نشرا في جريدة وطنية حول معارك المسجد يستعديان الحكومة على الشباب الإسلامي لتردع السنن.

النقاش حول اللحية، وآمين، والأذان، والتجاوب مع القرآن، والدعاء جماعة إثر الصلاة، وتسييد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقراءة القرآن جماعة. في كلمة واحدة النقاش حول ما يسميه الشامتون بنا قضية «القبض والسدل».

لا نطيل فندخل في تفاصيل النقاش، وليعذرنا أخونا أبو محمد فنحن معه ما دام يدافع عن السنة، ولهفته في النقاش تبشر أن في صفوفنا رجالا لا تنقصهم الحكمة ولا المنطق ولا صدق النية.

لنرجع للمنهجية المقترحة ولننظر بها إلى هذه الظواهر الملفتة للنظر حتى أصبحت الآن قضية سياسية يحسب لها المتربصون بالإسلام ألف حساب.

الشباب يطلقون اللحي إعلانا عن إسلامهم، ويحرصون على سنن الصلاة والتلاوة، ويتميزون على المسلمين الوارثين المقلدين.

إذا كان من علمائنا وحملة الأقلام فينا لا يزال يفكر تفكير المقلدة الخاملين فهذه الظواهر التي تزداد قوة كل يوم كفيلة أن ترفع من وعيهم. مستقبل الإسلام يعبر عن وجوده بين ظهرانينا بوجود هذا الشباب المتعطش للطهارة الحريص على كتاب الله وسنة رسوله الباحث عن السنن المعبر

بتطبيقها عن نبذة للإسلام الصوري وللغة المقلد وللخمول تحت إرادة من يزيّفون الإسلام. وإذا كان حملة الأقلام الذين ناقشهم أبو محمد لم يدركوا حقيقة المعركة ووقفوا عند ظواهر عابرة من جملتها الخصام في المسجد ولم يلتزموا النزاهة ولا جانب الحق عندما دعوا للجمود على المذهب فيوشك أن يفوتهم الركب.

لنوسع الآن المجال:

1. هناك الحق وهو تطبيق السنة رجوعاً إلى الأصل الثابت في كتاب الله وسنة رسوله، والتلاوة والصلاة أهم الشعائر اليومية. فكيف نلتو وكيف نصلي؟

2. هناك أسلوب الدعوة للسنة ومحاربة البدع والجمود.

المتربصون بالإسلام يتمنون أن نبقي في المعارك الجانبية نستنفذ فيها قوانا وينال بعضنا من بعض ما يعرقل مسيرة الإسلام. وتربصهم وحده نقد كاف لأسلوب الدعوة للسنة.

كما أن الغلط في الأسلوب وما ينتج عنه من نزاعات لا ضرورة لها ينسبنا الحق في صورته ومضمونه الكاملين. فالصلاة والتلاوة والإعلان عن الالتزام بلحية المؤمنين وجلايبب المؤمنين مظاهر لحق يطلبه المؤمنون والمؤمنات ويريدونه ويعبرون عن تلك الإرادة فيزعجون المتربصين.

المؤمنون والمؤمنات اختاروا ويختاروا الله ورسوله. فمن كان همه الدنيا لا يرى في الإيمان الفائض المعبر عنه بقوة إلا خطراً يهدد كيانه. كل طاغوت يحسب أن كل صيحة عليه، وكل خمول وجهل يعادي العلم والعمل، وكل تخلف في الإرادة والنية يوتر تقليد الفقهاء والتستر خلف مقالاتهم على الاجتهاد والتلقي المباشر من الله ورسوله.

لكن اختيار الله ورسوله يوجب على علمائنا العاملين أمرين:

1- أن يعلموا النشء الصالح وعامة المسلمين أن من بعد اللحية وإتقان الصلاة والتلاوة جهادا لتكون كلمة الله هي العليا في الأرض. من بعد تربية الأفراد جهاد لجمع جماعة المسلمين، وإقامة دولة الإسلام وتبليغ رسالة الله للعالمين. هناك إرادة سياسية تحكم بالهوى، فهل نبقى في المسجد وهدوئه أم نخرج لساحة الجهاد؟ مجتمعا فاسدا ومنحلا فهل يكفي أن ننزوي في السنن أم لا بد من القيام وحمل لواء الإسلام؟ السياسة والاقتصاد والتدبير منوطة بطبقة أثره مستغلة متنكرة لدينها، فهل يرضى الله ورسوله أن نستقيل ونكل تلك الأمور لضماير لا يزورها خوف الله ولنواص لا تسجد لله؟ حدود الله مهتوكة فهل نسكت ونخضع للقانون الوضعي؟ أجهزة إعلامنا يصدر فيها علماء السوء الفتوى بإباحة الزنا بكل وقاحة فهل نقبل ثم ندعي أننا مسلمون؟ الربا هو أساس معاملتنا وأكل أموال الناس بالباطل منهاج حياة إرادتنا فهل هذا ما يعدنا أتباع السنن للسكوت عنه لمحاربته؟

2- أن يراجعوا أسلوب الدعوة فكيف منهم من يكفر ويضلل جماعات المؤمنين، ويمسك الآخرون بزمام العامة الذين يسمعون كأمة فينقلونها للمسجد محرفة ويتخذونها سلاحا ومؤهلا ينتصبون به عرفاء على صف المصلين ونقادا خبراء للبدعة.

نعوذ بالله أن نحشر مع المقلدة والخاذلين، ونعوذ به أن نحيد قيد شعرة عن سنة رسوله. لكن هناك السنن وهناك السنة. وأن ما فعله وأمر به وأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم نتج عن مجموعة إقامة الدين في الأرض. فلا بد لنا قبل أن نزعم اتباع السنة أن يكون مجموع جهدنا ينصب في خط الجهاد للخروج من الفتنة الجاهلية إلى الإسلام. وهذا يتاح

لمن ينظر من وراء الاستظهار بالسنن استبطان التقوى والصدق في الله، ثم ينظر من وراء تربية النشء بالاتباع الظاهر والباطن لرسول الله صلى الله عليه وسلم لإمكان الانظام حتى تتكون جماعة المسلمين في هذه الأقطار الإسلامية الممزقة، ومن وراء كل ذلك لتوحيد المسلمين في دار الإسلام، فحمل الرسالة الإسلامية لتحرير الإنسان.

إن العلماء أباحوا لمن لا يستطيع الاستدلال بنفسه أن يقلد الأئمة المجتهدين في فروع دينه ما لم يثبت له خطأهم، هذه هي القاعدة، ومن يحاولون استعمال الإمام مالك تقية لصد الناس عن سنة نبيهم إنما يعلمون ويخافون أن يحيى الإسلام في القلوب باتصاله بمصدر الحياة والقوة وهو محبة الله ورسوله والتلقي مباشرة من الله ورسوله وأمر الاتباع للقدوة المعصوم في التقوى والعبادة والجهاد، ويعلم المتربصون أن الاستظهار بالسنن ينتج عنه التقوى، وأن التقوى ينتج عنها طاعة الله ونبد كل طاعة لغيره، فهم يحسبون ويكيدون، ونأمل أن يفهم عن المسلمين من وراء الجرائد والأحزاب الوطنية أننا لا ننظر إلى الأمر من زاوية التعصب، لكن من وجهة نظر الدعاة إلى الله الراغبين إليه المحيين لإخوتنا ما نحب لنفسنا، فلا تضيعوا جهدكم وآخرتكم بمحاربة السنة النبوية.

حبذا لو وصفتهم علاجا لتخلف المسلمين وذلة الإسلام في بلاده، وهو أنه على أهله المرتدين وعلى العالمين مواقف مالك وجهاد مالك وجندية مالك في صف حزب الله.

سعي بالإمام مالك إلى جعفر بن سليمان وقيل له: «إنه لا يرى خلافتكم» فصر به سبعين سوطا ومدت يده حتى انخلعت، فلم يزل بعد ذلك في رفعة كأنما كان السياط حليا حلي به (شذرات الذهب ج 1 ص 290).

دافع أبو محمد مكاتبنا عن الحياة ضد الموت، وعن الجهاد ضد الخمول
حيثما وضع الإمام مالكا في مكان المدافع عن سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعاتب من يناقشهم على القعود، قال:

بسم الله الرحمن الرحيم

ألا ترون أن في دعوتكم هذه تنقيصا لمذهب مالك رضي الله عنه،
حيث تنفون عنه أمورا ثبتت حجيتها بعده، وكأنه رضي الله عنه ألهمه الله
أنه سيكون من أتباعه من يداهن في مذهبه بنفي الحق وإلصاق الباطل به
فكان رحمه الله يقول: (كلنا يصيب ويخطئ إلا صاحب هذا القبر) يعني
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يقول أيضا: (إذا وجدتم قولي
يخالف قول الرسول صلى الله عليه وسلم فاضربوا به عرض الحائط). وما
كان لإمام دار الهجرة رضي الله عنه وهو الذي تنبأ له الرسول عليه الصلاة
والسلام أن يطرح العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإنما الذين
يبدو واضحا فيمن يقوم بمثل هذه المواقف من اللذين لم يعيشوا مع مذهب
مالك في أصالته فأخذوا يحتجون لأهوائهم بما تقوم على مالك وأتباعه
المخلصين، وهم من ذلك براء.

وأخيرا أسأل كلا من السيدين الكاتبين: هل خفق قلبك، وارتعش جلدك،
وثارت حميتك واندفعت جوارحك... تغير المنكرات، والموبقات الكبرى
والجرائم المستشرية، التي تفتك بالقرى والحاضرة كالخمر والميسر والسرقه
والزنى والغضب والظلم... و... و..

أم أنك تخشى على مذهب مالك من غرهاته المهلكات.

اجتمعوا أيها المؤمنون!

من وجدة من أختنا في الله السيد محمد الفزاري رسالة رقيقة عبر فيها عن مشاعره ومشاعر جمعية «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» تجاه آمال المسلمين، وشجعنا، حفظه الله، وحبذ فكرة انتدابنا إخواننا الإسلاميين بهذا البلد لتكون لهم جريدة يومية تنشر الوعي وتشحذ الهمم، ودعانا الأخ الكريم لزيارة جماعته كما جاء تنادعات من جمعيات إسلامية أخرى، فنحن نشكر الله أن جعل لندائنا من سمع فكأنه ما كان ينتظر من كل الإخوة بالساحة الإسلامية إلا مثل هذا النداء للجمع والتقارب والتآلف والانتظام، هذا ما عبر عنه الأخ الكريم حيث قال:

وملخص ما أريد أن أقوله في هاته الرسالة أن الدعوة إلى الله ببلادنا في حاجة أكيدة وملحة إلى تنظيم محكم، وبناء سليم، ولا يمكن أن يتم هذا التنظيم في نظري إلا باتحاد المنظمات الإسلامية بالمغرب، وهاته هي النقطة الأولى (أ).

ب- لكي تخطو الدعوة الإسلامية بوطننا خطوات إيجابية إلى الأمام فلا بد من لقاء يضم المسؤولين الأساسيين عن كل المؤسسات الإسلامية أو معظمها على الأقل، وذلك قصد النهوض بهذه المؤسسات والاتفاق على نقاط معينة والعمل على تنفيذها من لدن الجميع.

ج- ويتم في هذا اللقاء تحديد معالم الطريق للمؤسسات الإسلامية بوضع ميثاق للعمل تعمل كل المؤسسات على الالتزام به وتطبيقه.

د- الاتفاق بالإجماع من طرف المنظمات الإسلامية على حد أدنى لبعض الواجبات الأساسية التي لا خلاف فيها. والتي يجب القيام بها فوراً وتقديمها إلى المسؤولين كعمل جماعي من المنظمات الإسلامية بواسطة

وفد يمثلها، وهذا العمل من شأنه أن يثير انتباه المواطنين والمسؤولين إلى المؤسسات الإسلامية، ويجب أن يعد ذلك إعدادا ملائما لروح الإسلام والمستوى المسؤولية. إلى غير ذلك من المسائل والأعمال التي ينبغي القيام في إطار العمل الإسلامي المنظم.

* من أخينا في الله م، ج، ناحية وجدة رسالة جاء فيها بعد تشجيع شكره عليه.

وأرجو منكم أن توضحوا لنا خطة العمل الواجب اتباعها عسى أن توحد صفوف الحركات الإسلامية في البلاد وخارجه وما أكثرها والله الحمد، شاهدين على أنفسنا أننا لا نبتغي وراء ذلك مالا ولا وظيفة، ولكن أسمى الغايات هي نصرة دين الله فوق أرض الله وبين عباد الله، وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه لعباده الصالحين وأجارنا وإياكم من عذابه المهين.

هذا، وإن أعناقنا مشرّبة إلى وجود كيان إسلامي يتخطى كل ما اسطعن من حدود وإيديولوجيات تجعل من الأمة أمّا حتى نبرهن عن مقدورة هذه الأمة العظيمة بقيادة كتابها المقدس وأحاديث رسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

كما أخبركم بأننا نفكر في تأسيس جمعية إسلامية تعتني بالدفاع عن حقوق العمال والمواطنين لدى الشركات والأوساط المسؤولة، وأرجو منكم في هذا السبيل أن تفيدونا بأرائكم واقتراحاتكم، وعسى الله أن يأتي بأمر أو فتح من عنده إنه على كل شيء قدير، واصفين في ذلك الخطوط العريضة التي يجب ألا تتخبط فيها هذه الجمعية، والله المستعان والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

- إنك أخي تسعى لجمع شمل الإسلاميين كما نسعى كلل الله جهودنا وجهودك بالنجاح، وفكرتك لتأسيس جماعة إسلامية عمالية فكرة جيدة، فإن

في بعض الجمعيات الإسلامية فروعا عمالية، ولعل تعبيرك عن هذه الحاجة حاجة الإسلاميين للتوحد ثم شعورك بالفراغ الإسلامي في صفوف العمال آتيان من مقارنة العمل الإسلامي بالعمل الحزبي، فإن لهذه الأحزاب تنظيمات نقابية هي قاعدة الحزب بل واجهته المبررة لشعار الدفاع عن الشعب العامل، فالخطوط الرئيسية للعمل الإسلامي الكلي هو أن ننظم كيانا إسلاميا واحدا على صعيد القطر، وعندئذ، إن كانت الديمقراطية المزعومة لا تزال عازمة على الاحتفاظ على الأقل بالمظاهر، تكون لنا بحول الله نقابة إسلامية في انتظار هذا عليك بجمع المؤمنين وتربيتهم في أسر صغيرة على تقوى الله والولاء لحاكميته: الصلاة والتلاوة والصبر والتعاون وفهم الواجب، التبليغيون نعم مدرسة لشطر هذه التربية، ثمكملها بتدارس الكتب الإسلامية الإخوانية خاصة الظلال وكتب الشيخ المودودي والشيخ الندوي والدكتور سعيد رمضان البوطي، ذلك في انتظار يوم الإسلام الأغر بحول الله.

في رسالتك الثانية أخبرتني بلقائك ببعض المؤمنين أخبروك أنني طريقي ونفروا من اعترافي بجميل الصوفية علي، ورجوت بعد ذلك أن نسعى معا لإزالة هذه الأوهام والعقد النفسية التي تفرق بين المؤمنين.

إن الأمر يا أخي لا يحل بكلمات، فالطريقة تعدد، والطريق المستقيم واحد، فمن فهم أن للصوفية مدارس وأساليب في التربية، ومن فهم أن هذه الطرق المسماة صوفية لها مضامين منها من لا يمت إلى الاستقامة والتربية بصلة ومنها ما هو مرتع للبدع والخرافات استطاع أن يميز، ومن لا يكلف نفسه عناء البحث والتعلم ويؤثر الجهل ويكتفي بالأخبار المنقولة ويحكم على الصالح بأخطاء وأوزار الطالح ثم يرمينا بالضلال وينبذنا بالألقاب فذاك ندعو الله أن يذهب عنه ما به.

نرفض الألقاب ونحب أن يجتمع شمل المؤمنين ولا بد للصادقين أن ينبذوا الأحكام المسبقة، ندعوك وإخوتنا جميعا لقراءة الأعداد الثلاثة المقبلة من مجلة «الجماعة» فغرضنا إن شاء الله أن نشرح معنى التربية التي سموها صوفية ومن أين جاءت وما آل إليه الإسلام حين دخلت تحته مسميات منكرة.

وأنت أحق الناس بمتابعة أبحاثنا، ألسنت تخبرني بالتسلط الشيطاني الذي وقع عليك؟

نداؤك لوحدة المسلمين هو نداؤنا، فنحن نقول معك «بصوت حار وبنداء يسمعه الجميع أننا بجانب كل من يؤمن بالله ربا وبرسول الله صلى الله عليه وسلم نبيا وقدوة ومنهاجا».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نرفض كل ما يخالف الإسلام

* وصلتنا من أخينا الفقيه ح، س، من ناحية تافراوت رسالة تأييد وتجواب ختمها أخونا بشعر رقيق ودعاء وعهد، يقول الفقيه:

والآن أيها الأخ، يجب علينا جميعا أن نعرف الوسائل التي بها يستطيع المسلمون النهوض في ظرفهم وهم عبيد للحضارة الغربية في جميع أعمالهم وما يشغلهم به في حياتهم. فالقوة التي حث عليها الإسلام وجعلها من ضمن أسباب الرقي الحقيقي، هذه القوة غير موجودة لديهم. وإلا فما قولك في كمشة من اليهود وقد تغلبت على سبعمئة مليون مسلم. قلت الإسلام وإن كان قويا فأهله ضعفاء مغلوبون على أمرهم في أوطانهم، وما ذلك إلا لتفريطهم في الأخذ بأسباب الحضارة والتمدن بدعوى أن النجاة

في الخشوع للعدو والاستكانة الشيء الذي لا يدعو إليه الإسلام. ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (سورة الأنفال: 60)، ألم يقل نبي الإسلام: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (سورة التوبة: 105).

سمع الله دعاءك أخي، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

* رسالة من شفشاون من الأخ ت.ع. يعبر فيها عن إرادة المؤمنين أن يرفضوا كل ما جاءنا من الجاهلية من أفكار وعادات وعقائد لترجع الأمة من الكفر للإيمان ومن الإلحاد لإخلاص الوجه لله والتقيد بكتابه وسنة نبيه يقول:

إنه لم يكن يخطر على بال أحد من أهل المغرب في الزمن الماضي أن يطعن في أمر من أمور الإسلام أو ينتقد حكم من أحكام القرآن، لاعتقادهم أن القرآن كلام الله وأن الإسلام دين الله. تفرنجوا وآمنوا بالأفكار المقتبسة من الثقافة الأوربية المعادية للإسلام، أصبحوا يعترضون على القرآن ويطعنون في شريعة الإسلام اتباعا للأوربيين الذين يعتقدون أن الإسلام ليس هو دين الله وأن القرآن ليس هو كلام الله بل هو كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو إنسان يخطئ غيره من الناس، فلذلك يجب أن يخضع القرآن لقانون النقد والتلحيظ، فيقبل صوابه ويرد خطأه. وبناء على هذا اعترضوا على القرآن وطعنوا في أحكام الإسلام وأشاعوا ذلك بين المسلمين حتى أصبح الكثير من المسلمين يعتقدون العقائد المكذبة للقرآن ولا يشعرون أنهم يكفرون بذلك.

* رسالة من أسفي في نفس الموضوع من الأخ أبي عبد الله محمد. لقد شهد الإسلام تمزقا لا مثيل له في العالم الإسلامي عموما وفي المغرب خصوصا، فإذا كانت أركان الإسلام خمسة فإن حوالي 80% أو

يزيدون لا يعترفون بها أو يعترفون بها دون العمل بها، فمنهم من يقول أن الدين الإسلامي هو الذي أدى بنا إلى التخلف ولكن أقول لا - ثم لن وأخيرا كلا. لأن دين الإسلام له قواعده وأركانه وخصوصياته، فهو دين عقائد ودين أخوة ولو نظمت أحكامه وطبقت لما سلمت العوالم كلها من شرها الذي تعيش فيه حاليا.

* رسالة مهمة من أخ مجاهد من عمار المساجد ومعلمي الخير، وفقه الله، وهو الأخ م.م. من إقليم وجدة (لا أذكر الأسماء والأماكن تحريا وتحفظا). قال أخونا العامل مخبرا عن تجربته واهتمامه بأساليب الدعوة:

منذ أيام فقط اتصلت بمجلتكم الغراء «الجماعة» وقرأت عددها الأول ثم الثاني وسرتني كثيرا الفكرة وتمنيت لها النجاح والاستمرار حتى تؤدي مهمتها أحسن أداء. أخي عبد السلام، لقد أعجبني الكثير من آرائكم وفي المقدمة اسم المجلة وما يحتويه من دواء المسلمين لأننا لا يمكن أن يكون النجاح حليفنا ما دمنا متفرقين والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (سورة الأنفال: 46) صدق الله العظيم.

ثم العمل المسجدي لأن من المسجد تخرج الصحابة على يدي النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم. والآن أصبح مجتمعنا مجتمعا ذا اتجاهات متعددة منها ما استوردناه من الخارج ومنها ما ولدته الطبيعة والمناخ كما يعبرون هناك على سبيل المثال الشباب المسلم يجب تشجيعه والأخذ بيده حتى لا يحس بالملل، ثم الشباب شبه الملحد أو الملحد يجب علاجه من جهة، والوقوف في طريقه حتى لا يجر أكبر عدد ممكن من شباب هذه الأمة إلى الهلاك المحقق ثم السواد الأعظم من الأمة الذين لا يزالون على الفطرة، ولكنهم ما فهموا الإسلام وما يتطلبه من المسلم، يجب تثقيفهم وتوعيتهم فإذا فعلنا هذا كله ونجحنا فيه نستطيع أن نكون مسلمين حسا

ومعنى، ثم نستطيع دعوة الكفار إلى الإسلام، أما فكرتكم في الخروج من السرية في دعوتنا فهذه فكرة طيبة، لأننا لسنا ضد أي أحد ولا نريد سلب أحد شيئاً ولكن ندعو فقط إلى دين الأمة الذي هو دين كل واحد منا.

* من أخ بانزكان كان زارنا، رسالة وصف فيها حالة مجتمعنا المزرية وخروجنا عن جادة الإسلام، وشبه الأمة بجسم ميت لا يجري فيه تيار الحياة الإيمانية، فهو جسم يمشي بلا رأس. ثم خاطب العلماء، وهم الرأس ومنبع الحياة، لو فهموا اتقوا الله وارتفعوا إلى مستوى مسؤوليتهم. قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (سورة فاطر: 28). ومفهوم ذلك أن اسم عالم إذا أطلق على من لا يخشى الله فإنما هو عارية. قال أخونا:

يا علماء، يا حملة كتاب الله، قوموا من هذا السبات العميق، دعوا عنكم الخمول والركون فلسستم له أهلاً، إذ لا يليق دين اصطفاه الله أن يذعن للباطل، وينقاد للملذات الفانية، تركتم وظيفتكم المثلى التي أكرمكم الله بها بسابق علمه وقدرته فانحرفتم عنها، وزغتم عن الصراط السوي. فلم تتركوا باباً للشر إلا دخلتموه ولا عدوة للباطل إلا كنتم السابقين فيها، تؤيدون الباطل، وتدعون إلى الضلال بأفعالكم وأقوالكم.

أي انفتاح نريد

* جاءتنا رسالة من أخينا أ.أ. من مراکش. ولنا مع هذا الأخ حوار قديم. فهو وفقه الله من هذه الطائفة من المؤمنين الذين لا يزالون في عراق مع أنفسهم. وإن له لفكراً وقلماً وتعلّقاً بالمثالية الإسلامية. لكن عندما يدعوا «للافتتاح» وترك شرط الالتزام فيمن يكتبون في مجلتنا يعرض رأي من لا يزال متفرجاً. قال أخونا:

إن فكرة قصر الكتابة في المجلة على من التزم عملياً وقلبياً فيه بعض

التضييق على من يريد مكاتبتكم من المؤمنين. لهذا أدعوا إلى فسخ المجال لكل موضوع توفرت فيه الشروط الضرورية فكرة وأسلوباً وروحاً، وهذا ما ينوع من مواد المجلة بالتالي يشوق القراء ويربطهم بكتاب جدد وأقلام متعددة، وهذا شيء تفرضه تقنيات إصدار مجلة باستمرار.

أريد وبصفة مرحلية أن لا تكون هناك أية مقاطعة مع الأحزاب أو دعوة إلى مقاطعتها كدعوة تدعو إليها المجلة لأن من شأن هذا أن يخلق صراعاً إن لم نقل عداء، مع أن المفروض هو ترك الباب مفتوحاً لكل مبادرة حسنة أو توبة، نعم لا يعد هذا نفاقاً أو تملقاً أو خوفاً ولكن تركاً مؤقتاً رغم ما في تلك الأحزاب من تدجيل ونفاق واحتراف بالقيم..

إنني جد غيور على المجلة وعلى الدفاع عنها وأريد لها الشيء الكثير كما أريد أن تخططوا للإلقاء بعض المحاضرات مستقبلاً ليكون الاتصال أعم والدعوة أشمل، والله الموفق للصواب وهو نعم المولى ونعم النصير، وإلى فرصة قادمة بحول الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- ها أنت يا أخي تعترف، وأنت الخبير بما ثم، أن من بين هذه الشخصيات الحزبية اللاعبة بالديمقراطية كدمية كبيرة تخدر بها حس الشعب ما يدري حقاً من باطل من وصفتهم بالتدجيل والنفاق واللعب بالقيم. تعلم كما يعلم المسلمون بهذا البلد أن من الشخصيات القيادية في الأحزاب من هم ملحدون ومن هم دنان خمر لا يفترون عنها حتى الهوس والجنون الكحولي، ومن هم زيرو النساء وبؤر فساد خلقي. الابتزاز والغش والفراغ العقائدي سمات بعض الشخصيات الحزبية. ومع ذلك فهم مع البعض الآخر من أهل الخير، بل الاستعداد للخير صنف واحد يعمه التضامن الحزبي والولاء للهياكل الحزبية الخربة. ماذا وراء الشعارات والتنظيمات

المصلحة المسخرة لخدمة طبقة السياسيين؟ تعلم أكثر مني بما خبرت ذلك العالم أن الذين يستشارون في أمر الأمة ويسمع رأيهم ويأخذون نصيب الأسد من رزق الشعب هم أنفسهم أعداء القيم الإسلامية والمتآمرون على الإسلام. أفتريد أن نفتح عليهم وننزل لمستواهم الخلقي ونذوب في هذه الميوعة التي سموها ديمقراطية؟

كلا، بل نتمايز عن الجو الفاسد المحيط بحد أدنى من الخلق والاستقامة يقرأ فيهما الناس ما في قلوبنا إن شاء الله من تعلق بالحق وتمسك بالعروة الوثقى.

وعندما ندعو إخوتنا الإسلاميين لمحاكمة التعسف والاضطهاد الموجهين ضد الإسلام إلى قانون الديمقراطية وتعدد الأحزاب وحرية التجمع والتعبير لا نريد أن يكون تنظيمنا تدجيلا لخدمة مصالح طبقة ولا موقفنا موقفا انتهازيا منافقا ولا الحق الذي ندعو إليه ونجاهد من أجله زيفا. فلذلك ترانا حريصين على التمايز كل الحرص. فليس إسلامنا «عصريا» ملفقا ولا سعينا محدودا في الأفق الأرضي حيث تعطي شخصيات على سلم الشعارات والتهيجات إلى مستوى من الشعبية يحولهم حق ولوج النادي السياسي. مع الله نحن إن شاء الله نعلم قصورنا وقابليتنا للخطأ، لكن نأخذ حذرنا من مزلق وقع فيها قبلنا وقاد غيرها طائفة من المسلمين، قادة انطلقوا من الإسلام فانفتحوا لتيارات الحزبية وغلبتهم ريح الوقت وساقتهم اللفوف غير المتمايزة والتجميع من الغث والسمين ومغالبة هذه الجموع المتسارعة لمصلحة وهذه الحشود المتنازعة على الرئاسة إلى حيث ترى.

يخيل للمراقب السطحي أن هذه الأحزاب أقدر من الإسلاميين المحاربين في عقر دار الإسلام على تفكير وتخطيط وتدبير، وكذلك يظن

كل متربص غر. ويخيل له أن ما بين الإسلاميين من سوء تفاهم كفيل أن يضخم بعض الأوهام عند بعض الأفراد حتى تصبح قضية يشتغلون بها سرمدًا عن مهمتهم الرئيسية: إنقاذ هذه الأمة التي تقودها دنان الخمر وزيرو النساء للهاوية، وكذلك يدفع المغرور إلى سوء تقدير هذه الطاقة الإسلامية التي لا تزال في بدء الطريق، والتي لن تغلب بإذن الله ولن تسمح للهوى الحزبي ولا لأهوية الفساد أن تنال من شخصيتها التي تستمد من الحق وتقاس بالحق وتهدف للحق.

أما أننا نطلب وجه الله لا نريد به بديلا، لكن وجه الله لا يناله إلا طالب جاهد كما جاهد الرسل وخطط كما خططوا، وصبر كما صبروا، وتحمل مسؤولية تغيير العالم من حوله، مجتمعه المباشر وما وراءه كما تحملوا.

لذا وتبعًا له فنحن طلاب حكم، نريد أن نأخذ مقاليد الحكم عن طريق اختيار الشعب وتصويته. هذا تسمح به الديمقراطية، وهذا ما نريد، فنحن من الديمقراطية وقوانينها إن كانت هذه القوانين تطبق بلا تزيف والشعب معنا عندما تبلغه رسالتنا. نحن بحول الله في سبيل اتخاذ وسائلنا ليسمع الشعب أن لنا رسالة وأن الإسلام معناه العدل والإنصاف والصدق يحبي فيه العدل والانصاف والصدق بحياة الإيمان. والإيمان مع هذه المضامين الاجتماعية طريق بعد حياة كريمة في الدنيا إلى الجنة.

الطريق طويل ليفهم عنا الناس أن الإسلام ليس هذه الشعارات التي تنصبها الأحزاب للتدجيل والنفاق واللعب بالقيم، بل هو قانون الله تعبر عن التعلق به إرادة هذا النشء الطاهر الذي تحسب له الأحزاب اليوم ألف حساب.

من الإسلاميين من لا يزال غافلا عن ضرورة استعداد الإسلاميين

لتحمل مسؤولية الحكم فيصريحون أن الإسلاميين ليسوا طلاب حكم. نعم إن كان طلب الحكم هو المطمح الأخير فبئس المطلب. أما انتظار أن تقوم الأيدي التي لا تتوضأ والضمائر التي لا تعرف الله والقلوب التي غلفها النفاق والكفر أو الغفلة عن الله والأجواف التي ملؤها الخمر والنزوات السكرى بالإثم أن تفكر وتدبر وتنفذ مشروعاً يتجاوز آفاق الاستغلال وتضليل الشعب وبيعه للتسلط الجاهلي فهو سذاجة لا تنتهي.

وإذا كان لزاماً على الإسلاميين أن يستعدوا لتحمل مسؤولية الحكم ويزاحوا بالمناكب لأخذ أزمته، فإن ما يقتضيه ذلك من القوة والصفاء لا يسمح لنا أن نتهاون ونذيب شخصيتنا الإسلامية وهي في طور التكون في هلاميات الحزبية وضبابية فكرها والتواء سبلها.

نعم لا بد من مصانعة واقع عنيف على الإسلاميين متربص بهم. نعم لا بد أن نفهم جيداً أن مادتنا البشرية هي هؤلاء المسلمون الصادقون وهم كثير ممن اصطفوا بجانب الشخصيات المظلمة الخاوية. ومن المصانعة ألا نغلق بابنا، بل من رفق الدعوة وحكمتها أن نخاطب الناس جميعاً بالتي هي أحسن حتى يفهموا عنا ثم يتعرفون علينا ثم يتعاونون معنا يوم يقدرّون على مقارنة الصدق بالنفاق والإيمان بالدجل والجهاد في سبيل الله بالاحتراف في القيم. وهذا يفرض علينا أن نتميز عن الجاهليين والمفتونين شكلاً ومضموناً كما نتميز عنهم غاية وأسلوباً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

ندي الطلبة

أسلوب دعوتكم ليس في مستوى هدفها السامق!

* رسالة من الأخ ع.ش. من الرباط تحت هذا العنوان استهلها بخطبة للحاجة ثم ثنى بالتعبير عن عواطف الأخوة، وثلت بالحديث عن تجربته وما سبق له من صحبة ومشاركة في جمعيات وحركات إسلامية، ثم قال:

أخي المكرم! إنني لم أعرفك عن طريق مجلتك «الجماعة» ولكن بلغتنني أخبار طيبة عنك قبل صدورها جعلتني أطمئن إليك وأفكر في زيارتك حتى طالعتني مجلتكم تصدع الآفاق بنداء إسلامي خير، مظهرة أن الإسلام لم يمت ولم ينضب معينه مهما بيت له المنافقون والغاؤون من كيد ومكر. ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (سورة الصف: 8).

ولم أشأ أن أكتب لكم حتى تتبين لي طبيعة دعوتكم... فتابعت المجلة أقرأها مركزاً على الافتتاحية التي توضح كل شيء عن اتجاهكم حتى تفهمت وأدرت مقاصده، فقررت أن أكتب إليكم مبدياً آرائي التي سأحاول أن أقيم بها دعوتكم تقيماً قوامه تجربتي المتواضعة في حقل الدعوة ومساهمتي في تقوية التحرك الميمون الصادر عنكم...

وأظن أنني لست في حاجة لكي أسألكم عدم المؤاخذه عن انتقاداتي واعتراضاتي ما دمت قد أسلفت بيان ما استهدف من سياقها.

إن خلاصة دعوتك تتمثل في نبذ موطن الخلاف الفقهي والتخلي عن التعصب الحزبي قصد إقامة توحيد عام يمكننا من السير قدما نحو رفع راية الإسلام.

فهل كان أسلوب دعوتكم في مستوى هدفها المسامق؟ هذا ما لا نستطيع أن نجيب عنه بالإيجاب إلا بعد تجاوز الحواجز التالية:

أولاً: تباين تنظيمات الجماعات المدعوة إلى التوحيد والتكتل: إذ لا نستطيع أن ندمج جماعة في أخرى -الأولى ذات تنظيم سري تقيمه حاجزاً اعتيادياً في وجه أعداء الإسلام وسهام الطغيان، والثانية علنية المدى تتخذ الوسيلة هدفاً والهدف وسيلة، وتبنت بين أعضائها خلايا ملعونة تبث فيها سمومها وقد يتسلى العملاء في الجماعات العلنية إلى مستوى القيادة ما يزيد في الطين بلة، وينفي احتمال تأثير القيادة في القاعدة حين يقتصر وجود المنافقين على هذه الأخيرة...

ثانياً: صعوبة ضم أصل جماعة إلى فرع أخرى والعواقب المنتظرة من المحاولة.. إذا نظرنا إلى الجماعات المتواجدة في بلادنا بتفحص.. نجد منها ما هو محدود الامتداد في المغرب وما لا يمثل تجمعه في المغرب إلا فرعاً لجماعة أم بالخارج... وهنا يكمن عائق التوحيد بينهما، فلن يندمج الفرع كلياً إلا بموافقة أصله حيث قيادته العليا، وباجتهادنا في مسيرة النداء بالتوحيد قد نكسب جزءاً من الفرع،، يكون إثمه أكثر من نفعه،، إذ سيعتبر تلبيته للنداء انشقاقاً من طرف قيادته، وقد يحدث خروجه هذا بلبله في صف جماعته الأولى، مما يعز على كل من يقول لا إله إلا الله مخلصاً أن يكون سبباً فيه.

ثالثا: اتخاذ مناداتكم بالتكتل صبغة علنية من أول وهلة، مما لا نرتاح له -إذ أنه بذلك سيصبح مرتعا إلا للطفيليات اللعينة، ومكسب قوت للعملاء المكيدين.

حقيقة إن أبواق الديمقراطية تصدع البلاد لكن الواقع يخالف الادعاء، وما كنا لنضل -ونحن المسلمون- بترويج شعارات مكدسة بالمصطلحات البراقة، فمن المستحيل وجود الديمقراطية في بقعة من الأرض يغيب فيها الإسلام، إلا في حالة كون الديمقراطية تعني تنظيما غريبا عن الإسلام، فوقتها نكون مجبرين شرعيا على نبذها حتى لا نشرك بالله مختارين قوانين البشر نابذين شرع الله ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (سورة المائدة: 50).

إن دعوتكم، أخي عبد السلام، غريبة، غريبة في نشأتها، وطرائقها: إنها تعتمد وسيلة المجلة من أول نداء، وكأنكم لا تدركون مقصد المجلة الذي يتجلى في جعلها منبرا ثبت عبره الجماعة المنظمة مبادئها، واحتجاجاتها على المواقف المتخذة ضد مصالح الإسلام، وبذلك تصبح المجلة لسانا بليغا لتجمع عضوي منسق، أما أن تبرز المجلة والجماعة بلا مبادئ، بل منعدمة الوجود، فهذا ما لا يستسيغه العارف بطبيعة نشر الدعوة الإسلامية!

رابعا: مخالفة طبيعة المجلة لعمله صلى الله عليه وسلم في مراحل دعوته: يقول الأستاذ «سعد جمعة» في مقدمة كتابه القيم «الله أو الدمار»: «لقد استدار الزمان كهيئة يوم بعث الرسول الأعظم، ونحن بل العالم أجمع، نقف اليوم كما وقف محمد على مفترق طريقين لا ثالث لهما: إما الله وإما الدمار» اهـ.

ونحن نقف هذه الوقفة التي تماثل وقفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالأجدر بنا أن نفتني طريقه في توطيد الدين ونشر النور الإسلامي،

ولا أظنكم غافلين عن مراحل الدعوة الإسلامية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، يقول الدكتور «محمد سعيد رمضان البوطي» في القسم الثالث من كتابه القيم «فقه السيرة» مرت الدعوة الإسلامية في حياته عليه الصلاة والسلام منذ بعثته إلى وفاته بأربع مراحل: المرحلة الأولى: الدعوة سرا، واستمرت ثلاث سنوات، المرحلة الثانية: الدعوة جهرا، وباللسان فقط، دون قتال، واستمرت إلى الهجرة، المرحلة الثالثة: الدعوة جهرا، مع قتال المعتدين والبادئين بالقتال والشر، واستمرت هذه المرحلة إلى عام صلح الحديبية، المرحلة الرابعة: الدعوة جهرا مع قتال كل من وقف في سبيل الدعوة أو امتنع عن الدخول في الإسلام -بعد فترة الدعوة والإعلام- من المشركين أو الملاحدة أو الوثنيين، وكانت هذه المرحلة هي التي استقر عليها أمر الشريعة الإسلامية، وحكم الجهاد في الإسلام»، وفي تعقيبه على ذلك قال: «ولكن الله عز وجل ألهمه -والإلهام للرسول نوع من الوحي إليه- أن يبدأ الدعوة، في فترتها الأولى بسرية وتكتم، وأن لا يلقي بها إلا من يغلب على ظنه أن سيصيخ لها ويؤمن بها، تعليما للدعاة من بعده وإرشادا لهم إلى مشروعية الأخذ بالحيلة والأسباب الظاهرة» اهـ.

ولا غرو أن المجلة مظهر حسي من مظاهر العلنية السافرة في الجماعات، أخي عبد السلام! قد تكونون أقرب إلى الصواب لو قصدتم بمجلتكم نشر الوعي الإسلامي وتصحيح الفتاوى، فبذلك يكون هدفها مرسوما جليا،، إذ أن واقعها الحالي لا يخدم ما ذكرته، وذلك لأن مواضيعها تدور حول محور الحث على التوحد والنهي عن التفرقة لإقامة ثورة إسلامية صحيحة!

فإلى متى نكتب ونقرأ نفس الموضوع؟ ألا يأتي يوم نمل فيه ذلك ولا يعود للمجلة أقلام غير أقلام الذين أصدروها؟!

وإياكم -معشر الإخوة- أن تظنوا أنني أدعوا إلى الاقتصار على نشر الوعي الإسلامي إنني فقط أجعله أقرب للصواب في هذه الحالة.

أخي المكرم عبد السلام! أخيراً أدعوكم إلى أن ترسموا المنهج وتحددوا الهدف حتى يسهل السير المستقبلي، تماماً كالمهندس يخطط قبل البناء،، ولو أنه بنى قبل ذلك لما أفلح،، فنحن في حاجة إلى جماعة تنشأ على تنظيم محكم من أول يوم نستند في إقامته إلى ينابيع الدين الإسلامي، مستوعبين نظم الجماعات الإسلامية السالفة والحاضرة حتى نستعين بها عارفين لمواطن هفواتها حتى تستفيد منها،، بعدها لا يهمننا النجاح في الدنيا ولا تشغلنا الغلبة بل نحرص على اختيار موطئ كل خطوة من خطواتنا، والنصر كل النصر والفلاح كل الفلاح في الفوز بالجنة والنجاة من النار!

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (سورة فصلت: 30).

سبحانه اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك

ولا إله غيرك.

أخوكم: عبد العزيز شهيد

أخي الكريم إنه يسعدنا أن نتلقى مثل رسالتك، فهي تحكي جدك وأخذك للأمر بحزم، ونقدك الهادئ لنا يشر لنا فنحن بحاجة لمن ينصحننا صادقاً، لهذا نعطي رسالتك أهميتها، لأنها تضع الأسئلة الأساسية المطروحة على الشباب الإسلامي.

مقدمة: الذين يقطعون المسابح أقوام لعلك ما صحبت منهم إلا صنفا واحدا، فلا تحكم حكمك الصارم على الذاكرين حتى تبلو الميدان.

أما التبليغيون فصحبتهم ورجعت إليهم، وكذلك سيفعل غيرك من الصادقين لأن هؤلاء البررة عباد الرحمن أماطوا عن طريق الصحبة أذى كثير من البدع والعادات والطقوس التي ما أنزل الله بها من سلطان ومن عايشهم عرف ما عندهم من رفق واستعداد للعمل الدائب في سبيل الله، تلك مدرسة الصبر والإيمان لا غنى لك ولا للصادقين عنها.

وتجربتك الحركية ربما جاءت قبل أن تتكون الشخصية الإيمانية وربما كان هذا العامل الذاتي في المشارك (بالكسر) من الأهمية على الأقل كفاء أو يكاد للعوامل الموضوعية عند المشاركين (بالفتح)، فإذا جمعت حصيلة الخلل الذاتي من حيث الصبر والاستعداد له والقدرة عليه والمحافظة على مقوماته أمكنك تفسير ما فسرت مما ينبغي طيه وأمكننا تصور ما للصبر وتربيته حتى نصبح قادرين على ملازمة الحق من مكانة قبل التحرك، واقرأ سورة العصر.

فما مثلك إلا كمن جاء لقوم يبنون مسجدا فبادر بعد أن رأهم ضربوا بالفأس ثلاث ضربات في تخطيط الأساس يحكم مسبقا أن الهيكل الذي لا علم له بتخطيطه سيء التصميم، وأن الفعلة الذين لا علم له بمؤهلاتهم لا يصلحون ولا المواد التي لا يدري من أي مصدرها.

لعلك لم تعتبر أن مجلتنا وهي صوت الدعوة إنما تريد أن تعبر بأقلام المؤمنين أمثالك عن ضرورة حذف خصوصيات الدعوات والجمعيات، فإن كان ولا بد فتقييمك إنما ينصب على الأعداد الثلاثة الأولى من المجلة أي على الخطوات التجريبية نحو «هدف سامق» هو جمع الجماعة.

1. التنظيمات متباينة كما قلت، وإطلاق اسم تنظيم على الواقع فيه تجاوز السرية أو الجهر اختيار يدلي أنصار أحد طرفيه بحجج من الكتاب والسنة والتجربة البشرية، وهي نفس الحجج التي يأتي بها أنصار الطرف الآخر مفسرة تفسيراً مخالفاً مناقضاً، هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظم تنظيمات سرية؟ الجواب دائماً يتوقف على الفرضية التي فرضتها وتريد أن تستدل عليها. هل كان النبيون من قبله ينظمون تنظيماً سرى؟ هل نوع الديمقراطية التي ببلدنا يساعد أن تنبثق الدعوة وترعرع تحت الشمس أم لا بد من بناء قوة ناسفة من تحت؟ هل كانت دار الأرقم بن أبي الأرقم معقلاً سرى أم مجرد ملتقى متكتم داخل في جملة أسرار التنظيم؟ فإننا نميز بين التنظيم السرى وأسرار التنظيم، التنظيم السرى ما كان انضباطه قوة عنف متسلل ضارب، والتكتم استعانة ضرورية على أمور التنظيم وطبيعة مفروغ منها وسنية مفروغ من سنيتها.

ونحن إذ نحلل مجتمعات المسلمين الحالية على أنها مجتمعات فتنة تغشاها الجاهلية وتستبطنها وتتخبطها لكن لا تمتزج بها حتى يصبح شيئاً واحداً وإنما نقرأ الواقع على ضوء السنة والكتاب، وقرأ يا منصف كتاب الفتن في البخاري وقرأه في مسلم، وقرأ في كتب السنن ما يعنون تارة كتاب الفتن وتارة كتاب الملاحم المفتون الذي آل إليه المسلمون وصفاً متكاملًا، تجد في هذه الكتب فساد الحاكم والذمم، وتجد فسق الناس وشغفهم بالعاجلة، وطغيان المادة وكساد سوق العلم والإيمان ثم إحماء معالم الإسلام في النفوس الفردية والشعائر الجماعية، علام تنطبق هذه الإنذارات النبوية التي في كتب الفتن؟ لا بد لها من مناط في واقع المسلمين وإلا كان إخباره صلى الله عليه وسلم عبثاً. ثم بم وصانا أسلوباً للتعامل مع الفتنة؟ بالرفق وحقن الدماء مع تحمل البلاء، أم بالعنف وسفك الدماء والتخفي من العدو والجاهلي؟

إذا قلنا إن مجتمعنا مجتمع جاهلي ضربة لازب فينتج عن هذا التحليل أن يدعي الإسلاميون الحركيون، أو طائفة منهم دون طائفة كما يدل على ذلك واقع الإسلاميين اليوم، إنهم وحدهم المسلمون وغيرهم كافر مباح الدم والمال والعرض.

وإن قلنا إن في المجتمع الإسلامي ردة فاشية فما سبيل محاربتها؟ الاختيار بين أسلوبين مطروح هنا أيضا.

فإذا تمكنا مع الحديث النبوي وقرأنا كتاب الفتن، واعتبرنا أن كلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم لا بد له من واقع ينطبق عليه، ثم أعطينا أنفسنا مهلة لتحليل واقعنا وكلفناها عناء البحث عن أوجه الشبه بين الوصف الكلي في السنة وبين الملامح الخاصة المتفردة في الزمان والمكان وجدنا أن الحبيب الرؤوف الرحيم صلى الله عليه وسلم بجانبنا يهمس لنا الحقائق ويدلنا على الأسلوب.

لا بد من قراءة كتب الفتن قراءة متمعنة حكيمة. وماها هنا مكانها. وأن يسر الله قرأناها معا على صفحات «الجماعة».

وبعد كل هذا لا تنس أن أسلوب التنظيم السري العنيف هو أسلوب اليسار المتطرف في الغرب الجاهلي. ولا تنس أن الإسلاميين يكونون جثثا محنطة إن لم يستفيدوا من التجارب البشرية لكنهم يبقون تلامذة بلداء إن قلدوا أساليب وبرروها بالاستدلالات العجلى من الكتاب والسنة.

وفي انتظار أن نقرأ بحول الله كتب الفتن في البخاري ومسلم حتى نعرف أنها فتنة وأن للفتنة رؤوسا وأن لمعاجلتها أساليب نبوية أحيلك على شيخ الإسلام المودودي لتعيد قراءته. فهو رحمه الله يعتبر التنظيم السري انتحارا. وما بلغته جماعته بالرفق والجهر وتحمل الأذى مع التحدي الدائم والمواجهة المنظمة شاهد على التوفيق يشهد به العدو والصديق.

قلت إن الدعوات الجهورية يتسرب إلى قيادتها شخصيات وصولية منافقة وتستحوذ عليها خلايا ملعونة. هذا يصدق على التنظيم السري أيضا زيادة على ما يتيح هذا الأخير من فرص الاندساس والتزييف واستغلال مبدأ الانضباط والطاعة.

2. تحدثت بعدها عن كيفية التوحيد ولزوم تفتت الجمعيات والحركات الجزئية (نتكلم عن نطاق العمل الإسلامي القطري) أو انشطارها وانقسامها، وأعربت عن خوفك وأنت تشهد أن لا إله إلا الله وقوع شيء من ذلك.

فكر جيدا واستفت قلبك، من يعترف بوحدانية الله ويعترف بحاكميته ويبغي جنته ورضاه ووجهه هل يخدم الغاية التي ترضي الله وهي وحدة المسلمين القطرية المهيئة لوحدهم في دار الإسلام أم يشفق على هذه الهياكل المتفرقة ويرجو بقاءها ويدعو للإبقاء عليها.

نعرف معك صعوبة فك التكتلات الموروثة والقائمة بشخصياتها المتحجرة على اعتبار الوجود في الزمان والمكان بما في ذلك من اعتبارات الأسبقية للميدان والأهمية في الحجم والهيمنة على جزء من الزبائن والانتماء لجماعة أم لها مجدها وما يجري في ذلك الاتجاه من هم للاحتفاظ بالرئاسات وتوسيع دائرتها وإن اقتضى ذلك ثلب المنافس وقذفه بالبهتان واستعداد السلطة المفتونة به.

أمراضنا الحركية نتجت وتنتج عن الفراغ التربوي والممارسة السطحية للكتاب والسنة إن كانت ممارسة.

لا ننتظر من حركة كالتبليغ أن تنحل وتنفصل عن قيادتها العليا ولا نتمنى ذلك. ما هي إلا مدرسة توحّد المسلمين من وراء هذه الحدود المصطنعة عبر أجزاء دار الإسلام. وأسلوبها أمثل أسلوب لمصانعة الحساسيات

السياسية الإقليمية التي تحيي عليها القوميات الفتنوية وتعيش لها. فمن يقوم بالربط الرفيق العلمي الذي يكمل الربط النظري العاطفي الذي يخدمه الفكر الإسلامي الحركي النشط أو المكبوت في هذه الأقطار الإسلامية وفي دار الهجرة (استغفر الله! فهل ترك رواد الفتنة وقادة الغزو الجاهلي من بني جلدتنا مهاجرا للإسلاميين المضطهدين يكون بديلا عن الانضواء والاحتواء إلا هذه المساجد في أوربا ينبعث منها صوت الحق!).

3. العارفون بالدعوة الإسلامية كما قلت يجدون أسلوبنا غريبا في نشأة المنطلق مع انعدام المبادئ والتنظيم العضوي. ويجدون غريبا أن نلتمس مسلكا من خلال التنظيم الديمقراطي، فكأننا نعترف بالواقع بهذا المسلك. قل ما شئت عن الحكم بغير ما أنزل الله. لكن ما قولك في مغرب سنة 1399 والإسلاميون فيه مضطهدون والخلاف بينهم يستشري وسكوتهم يكون ظرفا خصبا لنمو أسباب الخلاف والكراهية وتعقيم الجهود بمضاربتها بعضها بعضا؟ ما هي «النشأة الطبيعية» لدعوة إسلامية؟ ما تتيحه الظروف والمواقف للتقدم بالوعي الإسلامي خطوة؟

إن هذه الديمقراطية - ولا حاجة لوضعها بين هلالين في الكتابة فهي كيان ناشز عن الأمة في الواقع - لها تناقضاتها الفرعية من قبيلة متسترة خلف ستار الحزبية ومن طبقة لها إيديولوجياتها. وإن لها تناقضا أساسيا هو كون القائمين عليها السادين لوثنياتها منقطعون عن الشعب، منكرون لدين الله عاملون على طمسه. فتلک التناقضات الجزئية كفيلة أن تقرض الحبال الوهمية التي تربط أجزاء التنظيم، والتناقض الأساسي سيعصف يوما بالديمقراطية والقبلية والإيديولوجيات جميعا. ويومها يقال: أين الإسلام، وما هو الحل الإسلامي؟ فلذلك اليوم نبني بنظرة للمستقبل انطلاقا من الحاضر. وأماننا النموذج بباكستان حيث فشلت الدكتاتورية والديمقراطية على التوالي والتداول حتى أصبح الكل ينصت

لكلمة الإسلام. إن هذا الشعب بالمغرب من الأمة الإسلامية السائرة للفلاح بإذن الله لا ينبغي ولن ينبغي بالقرآن دستوراً من صنع الطبقة السياسية ولا بالسنة النبوية منهاجاً تطبخه عقول ركبت في مصانع التغريب.

لا بأس إن بدا للشباب الإسلامي أن المنشأ غريب وأن الأسلوب فريد. إنما أعيذك بالله أن يسطو على ذهنك غيم الشك فتحسب الصدق تهوراً، والاجتهاد في الأسلوب والوسائل قادحاً. فما كان التقليد قط وتقديس المألوف عملاً ذكياً.

4. أجبنك فيما سبق عن السرية ومكانها في عمل الرسل عليهم السلام باقتضاب. واقرأ القرآن والسيرة النبوية لتعلم أن الله عز وجل رسم الأسلوب لنبيه حين قال: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُم نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّل لِّكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِإِ الْمُرْسَلِينَ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَآيَةٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة الأنعام، 34-35).

في الآيات قبل هذه ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (سورة الأنعام: 33).

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن أبي ميسرة قال: «مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي جهل فقال: والله يا محمد ما نكذبك إنك عندنا لمصدق ولكننا نكذب بالذي جئت به، فأنزل الله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾. صادق عندهم كذبوه، وعزيز في قومه أذلوه، وأتباع له عرف انتماء كل منهم في أول وهلة فأوذوا وعذبوا منهم العبد والسيد، منهم عمار وأبو بكر. فأين السرية؟

فالأسلوب الذي جاء به القرآن - واقرأ القصص قصص الأذى

والصبر عبر القرآن كله فلن تجد سرية أبدا - هو أسلوب الصبر والمصابرة حتى يأتي نصر الله. ولا يأتي نصر الله للقابع الخائف أبدا. وتأمل خطاب الله الزاجر لنبية حين حذره أن يكون من الجاهلين، والجهل كما تعلم ضد الصبر.

نعم المرجع سردت حين ذكرت الدكتور سعيد رمضان ونعم الرجعة رجعت حين ذكرت ضرورة التخطيط بعد التوعية وتحديد الهدف للسير البصير نحو المستقبل.

ثق أننا لا ندور حول نفس الطاحون، وإن خيل لك أن ما نكتبه ما هو إلا تكرار. ولو رسخ عند قرائنا بعد عشرات من الأعداد بضعة أفكار واضحة تبلغ من القوة والنصاعة ما يجعلها نبراسا لهذه الإرادات المفككة، وجامعا لهذه الأفكار المعروضة للدرس بفضل أمثالك من الشباب الطاهر الذين يطرحونها لكان ذلك كافيا.

وختمت كلامك بحكمة بليغة حين أشرت إلى أن في الدعوة الإسلامية ثغرات يجب أن تسد، وإلى أن لها أخطاء يجب أن يستفاد منها. وما دام شبابنا يؤثر الجد على اللهو كما تؤثر البحث والتحيز على الجمود والقعود فالمستقبل للإسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

* من الأخ م.س. بالرباط جاءتنا وثائق مصورة لإحصائيات وتعيقات على أساليب العنف وغمط حقوق الإنسان وإرداؤه وترذيله التي تطبق في بلاد الاشتراكية العلمية. نشكرك أخي على إرسالك ونأمل أن نستفيد منه. وكأني بك وهذه الأسر المباركة المتكاثرة من الشباب المؤمن أخذتم تدركون أن لنا في المغرب وجودا وأن واجبنا أن نساهم في تنوير

الأفكار. ويكفي مجلة «الجماعة» نجاحا في مهمتها أن تعتبرها جماعة المؤمنين لسانها المعبر.

أما عن المضمون فنقول: إننا عندما نقرأ نقد الجاهليين في المعسكر الغربي لإخوانهم وحلفائهم ضد الإسلام في المعسكر الاشتراكي ما نزداد إلا نفورا من كليهما. فالعالم في نظرنا جاهلية وإسلام، والجاهلية المسلحة بالتكنولوجيا والإمكانيات المادية ونية الفتك بالإسلام لا تخفيها عنا الألوان والأسامي والإيديولوجيات. فهو الكفر والعداء لله ومن ثم العنف على الإنسان خاصة على الإسلام والمسلمين. وهناك بين الإسلام - وهو لا يزال وعدا وسط الفتنة وطليلة في الحركة الإسلامية في دار الإسلام وشوكة إسلامية بإيران - وبين الجاهلية في دار الإسلام وشوكة إسلامية بإيران - وبين الجاهلية المستعمرة هذه الشعوب المغلوبة على أمرها من أمم الأرض. يقتضي أن نعرف أعداء الإنسانية وهم المستعمرون الظالمون سواء منهم من تقنع بالاشتراكية أو اللبرالية، سواء منهم شرق الجاهلية وغربها، سواء منهم القادة وأذناهم بين ظهرائنا.

ومن وثائقك القيمة نأخذ أرقام الضحايا البشرية البائسة التي قتلتها الأنظمة الشيوعية. لكن أين هي الوثائق التي تصف كيف قتل وتقتل الروح الجاهلية الدوابية في المعسكر الآخر والهيمنة الرأسمالية والقيم الإنسانية مع إبقاء الأجسام لعبودية الطواغيت ورذيلة الزنى بل التفساد الحيواني وذلة التبعية الاقتصادية والسياسية وممارسة الحيوانية تحت ستار الحرية؟ أين الوثائق التي تحصى الأنفس التي تدمرها الجاهلية بطرفيها عن طريق الحروب التي تصفي فيها الجاهلية حساباتها عن طريق صف شعوبنا بعضها ضد بعض وتسليحها بعضها ضد بعض؟

في كل ذلك تهدر الإنسانية على الأرض وتطفو على وجه مجتمعاتنا الكثيرة «نخبة» مثقفة تدفع بنا في ذاك الصف أو ذاك من صفي الجاهلية. ونحن من عمق الأمة الإسلامية وبعمق الإيمان ومتانة التعلق بالله قبل كل شيء نحفظ بالأرقام التي تدين الشيوعية مع علمنا أن مجموع النكبات التي حلت بالإنسانية من تسلط الجاهليين لا تحصيها الدروس ولا تسع لوصفها وسردها الأرقام الجافة.

نلاحظ أن صاحب الإحصاء ذكر أن ثمن الثورة الروسية كان أكثر من 66 مليون نسمة فنستكثر وندين إيديولوجية الجدلية العنيفة، لكننا نفتقد في الإحصاء ذكر العشرين مليوناً من المسلمين الذين احتوشتهم روسيا واستعمرتهم، أقلية إسلامية نالت النصيب الأوفر من السفك. هذا تتسع له الأرقام. أما سحق الشعوب الإسلامية ومسح شخصيتها وتكفير أبنائها و«ترسيس» ثقافتها الإسلامية وابتلاعها في الأخطبوط الروسي فجريمة فوق الأرقام.

وما عند الغرب العريق في الاستعمار أفدح وإن تغير الأسلوب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذه الأسر الإسلامية

* كاتبنا جماعات من الطلاب نتركها تعبر عن نفسها:

(1)

تكلم الأخ محمود من الرباط على لسانه ولسان إخوته قال:

أخي في الإسلام،

سلام الله عليك ورحمة منه تعالى وبركاته،

إن من بين الأسباب التي دفعتني إلى الكتابة إليك سببان اثنان:

1. الإعلام أمام الملاء عن إسلامي استجابة لدعوتك.

2. الوقوف بجانبك لكي تشعر أن لك إخوة يحبونك ويشاطرونك نفس الشعور ويغارون على الإسلام غيرتك عليه...

فمزيذا من الصمود في وجه الأعداء الذين يدعون الإسلام بأفواههم وفي قلوبهم نية تشويهه والقضاء عليه.

وكأنهم يريدون إطفاء نور الله بأفواههم: والله سبحانه وتعالى يأبى إلا أن يتم نوره ليثلج بذلك صدور الذين اتقوا وصبروا وجاهدوا في سبيله - جعلنا الله منهم.

وإني أخي إذ أنتظر مع إخوة لي نداءك إلى الجهاد عندما يحين الوقت لذلك، نعلن لك أننا مجندون بإذن الله ونعمل على جهاد النفس الأمارة بالسوء، نعمل على تربيتها حتى نكون بحول الله مسلحين صالحين في دولة الإسلام إن شاء الله تعالى.

أخوك: محمود

(2)

ومن عاصمة بلجيكا الأخ أ.ب.ع. قال:

وبعد، باسمي ونيابة عن الطلبة المسلمين في بروكسيل نشكركم على ما تولونه للإسلام والمسلمين في مغربنا الحبيب بواسطة مجلة الحق والصواب «الجماعة» بارك الله لكم في خطواتكم الميمونة، والله نسأل أن يزيدكم ثباتا وإخلاصا وجهدا حتى تصلوا إلى الهدف المنشود ألا وهو تأليف قلوب الجماعات الإسلامية وجمع رأيها في صف واحد أولا، وتحكيم

شريعة الإسلام ثانياً.

وأشهدك الله أنني لما بدأت أسمع عنك -خصوصاً لما كنت في الضيافة وبعدها- أثلج صدري وسرى الفرح والسرور في عروقي بل لقد سمعت عنك كذلك حتى في بروكسيل ممارسات عقائدية وأهدافاً حركية إسلامية بالإضافة إلى هذا ما قرأته في مجلة «الجماعة» وبالخصوص في العدد الأول والثاني.

إذ ذاك تيقنت لا محالة أنني وجدت ضالتي التي كنت أبحث عنها منذ ثلاث سنوات هذا مع العلم أنني أحسست بنفسيتي تميل وتهرب إليك عن طريق تيار روحاني.

وهذه بعض النصائح قدمها بعض الإخوان فيما يخص المجلة.

- الإكثار من المواضيع.

- عدم الإطالة في المواضيع لأنها مجلة وليست بكتاب.

- ملأ الأوراق البيضاء التي تتخلل المجلة إما بالإشهار أو آيات أو حكم وعبر أو غير ذلك.

- الإهتمام بالطلبة والعمال المهاجرين - طبعاً المسلمين منهم - وتخصيص ركن لهم.

- ذكر فضائل ومحاسن الجماعات الإسلامية وغيض الطرف عن المكاره والعيوب.

- التركيز على العقيدة.

- تخصيص باب للكلام عن بطولات الشخصيات الإسلامية المعاصرة.

وخير ما أطلب منك كذلك الرد على كتاب «السراج المنير في تصحيح أخطاء جماعة التبليغ» للدكتور تقي الدين الهلالي.

فأغلب ما قيل فيه كذب وبهتان مبين حسب ما وصلني من أحد شيوخ التبليغ الذين قرأوا هذا الكتاب.

وحاول، جزاك الله خيراً، أن تقرأ كتاب أو رسالة أبو بكر الجزائري واسمها: هذه هي الطريق...

إلى الحكومات الإسلامية أولاً...

وإلى الجماعات الإسلامية ثانياً...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(3)

ومن فاس طلبة مسلمون قالوا:

أخونا في الله عبد السلام ياسين

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

أما بعد: من طلبة مسلمين غيورين على دينهم، عارفين بواقعهم، متأسفين لما وصل إليه هذا الدين من التحريف والتزييف لا من طرف المستغلين فحسب، بل حتى من طرف «العلماء» الذين يعتبرون الملجأ الوحيد لمن يريد تحريف هذا الدين الحنيف، عارفين لما حيك ويحاك لهذا الدين الحنيف من مؤامرات وخدع من طرف الغربيين والشرقيين على قدم المساواة علماً أن الأصل واحد ألا وهو الصهيونية أو الصليبية هؤلاء الذين يستغلون جميع الوسائل من صحافة وإذاعة مسموعة ومرئية وكتب، وحتى ذلك لكي يستأصلوا منها: الثانوية والجامعة والمعهد، كل ذلك لكي يستأصلوا الذرة

الإيمانية الباقية في قلوب بعض الشباب. قلت عارفين بكل هذا، ومحسين تمام الإحساس من عمق القلب ضرورة التغيير الجذري في كل المجالات الحيوية والمعاشية، اقتصاديا، سياسيا واجتماعيا، ولكن يقول الله عز وجل في محكم كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد: 11) ويقول كذلك ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة النحل: 125) ويقول سبحانه ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة آل عمران: 139)، ومن الآيات الكريمة السالفة الذكر بإمكان كل مسلم أن يكتشف طريقا يسلكه في هذه الدنيا متحملا الرسالة الشاقة التي ألقيت على ظهره. وعلى ظهر كل مسلم بالمعنى الرباني لا بالتسمية.

أول ما يجب على هذا الشباب العارف بوضعه والمحس بعمق المشكلة أن يغير ما بنفسه، وهذه هي نقطة الانطلاق لأن فاقد الشيء لا يعطيه، وكيف أعرف التغيير؟ إنه ليس فحسب القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وزكاة الخ،، والتخلي على كل المعاصي كالزنا والسكر والرشوة الخ،، ولكن أكثر من ذلك بكثير. لما يا ترى؟ إن الوضع الذين نعيشه يسمى «الجاهلية»، أي مجتمعا جاهلا لربه ولدينه، مجتمعا يشبه تماما المجتمع الذي عايشه الرسول الكريم. ولذلك فالرعيل الأول الذي أخذ زمام تكوينه الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر الجيل التأسيسي للبناء الإسلامي، لذا يجب على كل مسلم الآن أن يعتبر نفسه في الوقت الراهن أنه يمثل حجر التأسيسي لإسلام المستقبل.

(4)

من الدار البيضاء الأخ عبد الله السني، وقد زارنا بعد الرسالة وبلغنا أسئلة مكتوبة من جماعة من الطلبة قال:

أخي الكريم،

إنه لا يخفى عليكم أن الانتفاضة الإسلامية المعاصرة التي انطلقت بإذن الله لتكون قذى في عيون الطغاة ولتدك حصون الكفر والإلحاد -أخافت أعوان الباطل فراحوا يحسبون لها ألف حساب ويدبرون لها المكائد تلو المكائد لكي يئدوها في مهدها ويكتبوا أنفاسها قبل أن تنمو نموها الطبيعي، لكن شاء الله أن تبوء كل محاولاتهم بالخذلان وأن تسير قافلة الإسلام غير عابئة، وقد تلونت مكائدهم بشتى الألوان فمرة هي حرب الشائعات يروجونها لكي يفقدوا الحركة الإسلامية شعبيتها ويقطعوا صلتها بالجماهير ومن ثم يقوقعوها على نفسها مما يؤدي بها إلى الانحدار ومرة إلى حرب الإبادة التي تتخذ أشكالا عديدة كالسجن المؤبد ونسيان الدعاة في الله داخل السجون كي يفرغوا ضمائر الجماهير المؤمنة من التعلق بهم، وكذا التنكيل والتقتيل وما شابه ذلك من أنواع العذاب ولكن ما أخيب ثمرات محاولاتهم !!! فلقد عبرت الجماهير المسلمة عن تعلقها بالحركة الإسلامية وذلك بعدم تصديقها للشائعات واعتبار المسجونين الإسلاميين دعاة إلى الله تعالى عكس ما تروجه الأبواق الباطلة واصفة إياهم بالإرهابيين والمجرمين ... ورغم المكائد التي لا قوها الدعاة إلى الله فإنهم صابرون محتسبون الأجر والثواب عند الله، وقد علموا جميعا حين انطلاقهم في ميدان الدعوة إلى الله أنها إحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة، لهم في رسول الله صلوات الله وسلامه عليه والأنبياء وأتباعهم خير قدوة وأفضل إسوة، وقد كان الدعاة المضطهدون خير خلف لخير سلف وفروعا كريمة من دوحة كريمة دوحة التوحيد.

وفي هذا الإطار أدمج قضية الحاج كمال إبراهيم وإخوانه الذين أدخلوا السجن في تهمة قتل أحد الملاحدة الشيوعيين، وقد مرت الآن قرابة أربع سنوات دون أن يصدر القرار الأخير الذي يدينهم أو يبرئهم. وفي غضون الفترات الأخيرة حينما قدموا إلى المحكمة استبشر المؤمنون وظنوا خيرا، لكن

سرعان ما أجلت إلى أجل غير معلوم وذلك بسبب فقدان إحدى الوثائق المهمة من ملف المتهمين.

أخي الكريم،

أخبرك صادقاً أنني انتظر مجلتكم الغراء «الجماعة» بفارغ الصبر وأرجو من سيادتكم أن تحاولوا جهد الإمكان أن تجعلوا منها مجلة شهرية على الأقل كما أرجو ثانياً أن تجعلوها تواكب أحداث المغرب والعالم الإسلامي خصوصاً الأقليات الإسلامية المضطهدة في بلدان أعداء الله - وتحاول أن تنافس بل تبز جرائد أعداء الله، وذلك لتعرضها لمشاكل الجماهير المؤمنة في المغرب وتأييدها في مواقفها الإسلامية وزيادة ارتباطها بعضها البعض.

وفي الأخير تقبلوا فائق احترامي

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- هذه الرسائل جوابها فيها. نشرك الإخوة على ملاحظاتهم وتأييدهم. ونصائح الأخ م.ب.ع. من بروكسيل تعرضنا لمواضيع بعضها. أما الرد على الكتاب المذكور فرده فيه أيضاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إننا ننتظر منكم الكثير

* من الدار البيضاء بعث الأخ محمد ت، رسالة يجدد فيها ذكرى لقاء سابق وينحبر عن انطباع الصراحة والصدق اللذين حملهما من ذلك اللقاء.

ومن ثم يحملنا مسؤولية النصيحة ويعرب عن استعدادة للعمل في إطار لا إله إلا الله مهما كانت التضحيات. يعبر عن ثقته في رجال الدعوة الإسلامية ويعتبر الإسلام الحل الوحيد والبديل للاضطراب بين يمين الجاهلية ويسارها. قال:

روى الإمام أحمد بسنده عن عدي بن عميرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكرين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإن فعلوا عذب الله العامة والخاصة».

إن دور النخبة العاملة في إنقاذ الجموع الضالة المعترزة بقعودها في الهاوية تحت شعارات مادية محضة مختلفة.

تطلبه الظروف الحالية ولا جدوى في البحث عن الحل يميناً ولا شمالاً فنحن صانعو تلك الهاوية بغفلتنا وانسياقها المستهتر بين اليمين واليسار... ! فتراءى للعين المبصرة جموع متفرقة عن نفسها منا من قبلته الغرب ومنا من وجهته الشرق.. ! والواقع الملموس الآن في حياتنا اليومية نلمس لا الغرب أثراً ولا الشرق يمكن أن ينتهي بنا إلى شاطئ السلامة، وذلك لأن إيديولوجيته لبناتها الصراع الطبقي، معناه أن الشرق أو إيديولوجيته لا تنتهي بنا إلا إلى الخراب.

ونحن الآن يجب أن نقف على أرجلنا لأنه منا من في الهاوية ومنا من على حافتها، والحل لهذه الحالة نجده عند الملتزمين بأصالتنا الإسلامية - فلا شرق ولا غرب ولا يمين ولا يسار وإنما إسلام، والإسلام هو الحل. ولتفادي الهلاك ما علينا كشعب عربي «مسلم» إلا أن نلتف حول أولئك القادة الذين نذروا أنفسهم لله والإنقاذ باسم الله. لأن كل التيارات أكد الواقع فشلها على طول الساحة الإسلامية - من المحيط إلى المحيط كيفما كان مصدر هذه التيارات - شرقها وغربها -.

* من الأخ ش.م. طالب سكناه بناحية بني ملال رسالة لطيفة بقصرها وجمال خطها، نرجو أن يقتصر مكاتبونا على صفحة واحدة كما فعل، وخير الكلام ما قل ودل. والأخ الكريم يعبر عن استعداد للتلقي والتعلم نرجو أن يلتفت بعض الشباب لأهميته، فإن الحذر والحيلة إن بولغ فيهما أديا إلى الشك فالتشبط، وأن الاعتماد على النفس دون الاعتماد على الله خالقها وعلى المؤمنين خلفاء الحق عليها ينتهي إلى انغلاق وغرور، قال أخونا:

بسم الله الرحمن الرحيم

بني ملال في 79 / 08 / 29

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخي في الله: عبد السلام ياسين

السلام عليكم

إنه لشرف عظيم أن أكتب لكم بعض الكلمات أشجعكم فيها على العمل البناء الذي قمتم به بنشر مجلتكم «الجماعة»، وفي الواقع هذا واجب كل مسلم مؤمن، فالجهاد في سبيل الله هو شيء حتمي على جميع المسلمين الذين يحملون على عاتقهم هذه الأمانة، وخصوصا منهم الذين أتوا الوسائل -أقصد بذلك العلماء-

أخي في الله، إني أطلب من الله تعالى أن يجازيكم خيرا على عملكم هذا وأن يتقبله منكم، ففي الواقع لقد استطاعت مجلتكم أن تلقى اهتماما كبيرا ومدى واسعا لدى الشباب وخصوصا المثقف منهم نظرا لما تحويه من أسلوب صعب شيئا ما على الطبقة المتوسطة، فمثل هذه المجلة لا تفتأ، إن شاء الله تعالى، أن تؤدي عملها وتقوم بدورها الذين أنيطت به وسط هذا المجتمع الملحد المادي، الذي

يتخبط وسط بحبوحة من الضلال والكفر، وسط مجتمع مادي طفت عليه عبادة المادة والنفس، فنسي ربه الذي خلقه ونسي الدور الذي أنيط به في هذه الدنيا، ونسي الخلافة في الأرض التي ميزه الله بها.

* من الأخ م. هـ. من القنيطرة طالب بالثانوي رسالة نكتطف منها جملا، أما الموضوع الذي أرسلته فليس هذا إبان نشره، قال:

أخونا في الإسلام السيد المحترم وأستاذي إذا صح التعبير:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

وبعد:

إنني أشكرك الشكر الجزيل وأطلب الله أن يجازيك على عملك هذا خير الجزاء، وهو أنك جعلت مجلة إسلامية تصدر من بقاع ووسط ربوع وطننا الحبيب، وهذه المجلة جمعت شبابا متهافتا ومتعطشا وراء الدعوة الإسلامية، وبدأت تنير الطريق المنيّر لشباب العصر الذي اتبع طريق الشيطان فأصبح ينهج نهجا أوروبيا في تصرفاته.

النصيحة

زارنا هذا الصيف عدد لا بأس به من الشباب الجامعي. وما منهم إلا يطرح فيما يطرح ويألحاح أكثر هذا السؤال:

- كيف نربي أنفسنا تربية متماسكة؟

يرد هذا السؤال قبل السؤال عن منهج العمل العام. ويتركز الاهتمام على التزكية وتصفية الباطن والتقرب إلى الله ومعرفته. نعم زارني شاب لا يخطر هذا السؤال بباله، فلما حدثته عن محبة الله والشوق إليه رفع يده

متأففا وقال ما معناه: هل لديك غير هذا؟

نعوذ بالله أن تشتت نظرنا عن وجه الله الكريم أو تنحط هممتنا عن طلبه أو تحول مكاييد النفس الخبيثة والشيطان الرجيم عن اقتحام العقبة إليه اتباعا لنيبه صلى الله عليه وسلم.

اعلموا أحبتي أن من الناس من لا يخطر بباله أن نفسه وسلطانها المسمى هوى بلغة القرآن والحديث هي موطن الشيطان ومجتمع وساوسه ومحرك القوى البشرية نحو الشر ما لم تردع هذه النفس وتهذب وتزك وترفع حتى تكون نفسا لوامة ثم نفسا مطمئنة.

من الناس من يشيب على الإسلام، بل والتمسك بالعبادات، دون أن يعلم أن درجة الإيمان ثم الإحسان لا تنالان إلا بتغيير النفس تغييرا جذريا وتحويلها تحويلا كفييا. المسلم العابد يرجو الثواب من عند الله لكن العمل قد يحبطه الله إن نقصه الإخلاص، والإخلاص لله لا يمكن ما دام سلطان النفس وهو الهوى، مسيطرا يسمر دفة السفينة.

إن الخصام المثار ضد التصوف مبعثه تدخل هذه المصطلحات المحدثه بين الناس وبين فهم مقاصد الذاكرين المزكين أنفسهم بالذكر، لذا نتحدث عن التزكية وننسى ملها الخصام حول المصطلحات كما ننسى كل شيء ما عدا علاقتنا الشخصية جدا بالله ومصيرنا إليه، لننسى أيضا، مؤقتا، الجهاد الذي ينتظرنا لإقامة دين الله في الأرض.

ها أنا ذا تسكن بين جنبي نفس تأمرني وتنهاني وتميل لما حرم الله وتحب اللعب والتمادي في الغفلة، فهل أكون عبدا لنفسي وهواها وأعللها وتعللني بالرياسة على الخلق والاستعلاء عليهم وممارسة العرافة أينما كنت حتى بالمسجد أم أسعى لقمعها وترويضها حتى يصبح هواي

وهو اها تبعاً لما جاء به المربي الرحيم صلى الله عليه وسلم؟

إن كنت حقاً جاداً في أمري كل الجد حازماً ذا همّة فلا شأن أسبق عندي من حل الأزمّة الدائمة بيني وبين نفسي. وحلها يعني العثور على منهاج معها حتى الموت.

في صفوف الشباب أمراض نفسية ناتجة عن صدمات في الأسرة والوسط العام والخاص، وعن هذه الأمراض يتهيأ العش الملوّث الذي تعمّره وساوس الهوى والشيطان. هذه الأمراض النفسية فاشية، وعلاجها هو نفس علاج الهوى العادي عند أشخاص يسميهم الفحص بأسلوب الجاهلية أسوياء، وهم في حكم الإيوان والإحسان أرقاء تابعون لا أحرار متصرفون.

العلاج للحالتين هو التزكية، وما ترك الله سبحانه في كتابه من آية أو سياق آيات إلا وذكر لنا هذا العلاج ووصفه وحث عليه وبين كيفية استعماله.

إن الله عز وجل بعث إلينا الرسل ليلغونا، إلى كل واحد منا، أنه عز وجل يريدنا أن نكون عباداً له لا لغيره، وأنه أعد لنا في الآخرة جزاء متفاوتاً حسب أعمالنا المخلصة الكاملة ظاهراً وباطناً، وحذرنا في كتابه وعلى لسان رسله أنه خلق لنا الدنيا والحياة والموت فتنة أي دار بلاء وامتحان، وأن ما يردينا ويعوقنا عن بلوغ الكمال واستحقاق الجنة ورضى المولى ووجهه عدوان متحالفان متفاهمان ضداهما النفس والشيطان.

فالأمر كله يرجع إلى نقطة مركزية هي طبيعة العلاقة بيني وبين نفسي وحليفتها من ورائها. أسألها أم أحاربها؟ وإذا حاربتها فكيف وإلى أية غاية؟

إن الله عز وجل ما ترك في كتابه من آية أو سياق آيات إلا وذكرنا بوجوده وضرورة الرجوع إليه وافتقارنا افتقارا كلياً إليه: ﴿وَالِيهِ الْمَصِيرُ﴾، ﴿وَالِيهِ﴾، ﴿وَالِيهِ﴾، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ بهذا ومثله تنتهي جل الآيات، تذكير من جانب الله عز وجل يطلب ذكراً من جانبنا، استحضارات لجلاله واعترافاً بألوهيته وربوبيته، وحضوراً في إخلاص العبادة له، ومتى كان ذكرنا له وعدم غفلتنا عنه هما الحال الغالب علينا كانت النفس بهذا الذكر في مصهر التصفية، للسان ذكر بالتلاوة والتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد. وللقلب ذكر في الحضور في العبادات وقبلها وبعدها حتى يصبح ذكر الله مناجاته في الباطن الشغل الشاغل والاهتمام الأول، وعلى الجوارح ذكر بصرفها في أعمال السنة وحركات الفرض والنفل، فباجتماع ذكر اللسان وذكر القلب وذكر الجوارح يغشى نور الإيمان كياني فتنفر منه النفس ثم يستحوذ عليها ثم تستحلحله ثم تتلهف عليه لا تعيش إلا به وتلك مرتبة الاستهتار بذكر الله طوبى لمن نالها.

اقرأوا أحبتي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (سورة الأعلى: 14)، تزكية لا يد فيها من ذكر اسمه عز وجل، وذكر اسمه باللسان أولاً، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (سورة الشمس: 10-9) خلقت للفلاح والنجاح والفوز بالجنة ورضي مولاك ووجهه فهل تزكي نفسك بإزالة عوائقها واقتحام عقبة دسائسها أم تديسها وترذلها بانسياقك معها؟ من انسياقك مع الهوى أن تنسب إلى نفسك وتقصر عليها في وهمك الكمال وتنسب النقص وتكيل الاتهام لغيرك، فذاك قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (سورة النجم: 32) وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (سورة النساء: 49)، وتزكية النفس هنا معناها عكس التزكية المطلوبة، معناها هنا التكبر ودعوى الطهارة والقرب من الله بالكذب.

والتزكية المطلوبة حظ من الله وقدر مقدور وهو قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾. والتزكية المطلوبة اتباع للرسول وتمسك بهديه وهو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (سورة الجمعة «2»)، إن الله عز وجل جعل في كل منا قابليات للكمال الروحي والسمو إلى مقامات النور، فهل يتأتى لصاحب المهمة أن ينأى عن أن يعرف حظه من الله، وكيف يكرس حياته لشأن قبل هذا الشأن؟

إذا كان أحبتي هذا الهم بعد هم الآخرة، فالإيمان خوف ورجاء، لا يستولي على ضمائرهم يقظة ومناما فما ذاك إلا أن الدعاة سكتوا ولم يحدثوكم على أمر عظيم هو أن الداخل في الإسلام يعرض عليه القرآن وتعرض عليه السنة ميثاقا إن وفاه عرج في سلم الإيمان ثم الإحسان إلى حيث يتقرب إلى الله حتى يعرفه ويتقرب إلى الله حتى يكون الله عز وجل سمع العبد وبصره ويده ورجله.

الطريق صاعد وصعب وطويل ومحفوف بالمخاطر، في الطريق إلى الله عقبة تتكون من الهوى وتفاعله مع العوائق الخارجية.

من أهم هذه العوائق في ذهنية بعض الدعاة الظن بأن الله يعرف وتثمر محبته والتقرب إليه بشيء زائد أو ناقص عن الاتباع المطلق غير المشروط للسنة النبوية. وفي الطريق تدخل الهوى فعاق بعضهم عن السماع القرآني وشغلهم بالسماع النفسي والأناشيد والتراتيل. في الطريق تدخل الهوى فأحال الوجود (أي الحال) تواجدا أي رقصا. في الطريق تدخل الشيطان فشبه للناس الاستدراج الشيطاني بالكرامة التي يخص الله بها أوليائه.

في الطريق، في ظاهرها لا في حقيقة الأمر، في رأي عين الملاحظ غير

البصير في نظرة من صبر حتى عرف، اختلطت وفود الرحمان بوفود الهوى ووفود الشيطان حتى لا يميز من دون الكيس المؤمن حابل القوم بنابلهم. وفي هذا اللبس ضاعت في ضمائر الناس الدعوة إلى الله، وهي شيء زائد على الدعوة لمحاربة البدع.

لا تكونوا أحبتي مقلدة واسمعوا خطاب ربكم في تلاوتكم، وتسديد نبيكم في وصاياه ونموذج سلوكه. ارفعوا همتكم إلى الله واجعلوا نصب أعينكم دائماً وصية الله لرسوله صلى الله عليه وسلم حين قال له: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (سورة الكهف: 28) ذكر ابن كثير في التفسير أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم «فخرج يلتمسهم، فوجد قوما يذكرون الله تعالى منهم ثائر الرأس وجاف الجلد وذو الثوب الواحد. فلما رآهم جلس معهم وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمري أن أصبر نفسي معهم». قال ابن كثير أن الحديث أخرجه الطبراني عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف رضي الله عنه.

فعندما أوصيكم أحبتي بصحبة التبليغيين فلأنه في الطريق إلى الله لا بد من صحبة ولأنهم ذاكرون ومساكين يسرون على مستوى المساكين. من الذاكرين غيرهم ذوو فضل لكن في أساليب الطوائف الزائغة عن الشريعة أو القصرة فيها ما يتراوح بين الشيطنة وبين استحلاء مراتع النفس. فتضيع بين القوم الحقيقة الجوهرية. وما كل من انتسب إلى ولي من أولياء الله صحيح الطلب، ولا كل طالب صحيح الاتجاه، ولا كل صحيح الاتجاه سليم من الكدر، والمسؤول عن هذا علماء يتزعمون الطرق دون أن ينضبطوا بقوانين محاربة النفس وهي كلها التطبيق الصارم للشريعة مع الإبقاء على روح الإرادة.

وأوصيكم بالتبليغ لأن من الدعوات من يخلق في أجواء الأغنياء وينتقل

بين موائد المبذرين وينهى عن ذكر الله.

وأوصيكم بالتبليغ لأنهم هم أهل السنة في شطرها الفردي لا يقفون عند سنن الصلاة والوضوء بل يطبقون سنة المحبة وسنة الهجرة وسنة الدعوة وسنة الطاعة للأمر وهي أسلوب لقمع الهوى وسنة خفض الجناح للمؤمنين. وتركوا من القشور التي خلفتها التجارب المتحررة من قيود الشريعة عند الآخرين.

عمليا أوصيكم بما يلي:

1. اتلوا حزبكم من القرآن صباحا ومساء وتعلموا تجويده.
2. قوموا للوتر (وهو 11 ركعة) قبل الفجر وكونوا من المستغفرين بالأسحار.
3. اثبتوا في مجلسكم بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس واشتغلوا بتوبيخ النفس وجمعها على الله هنيهة، ثم اشغلوا اللسان بالتسبيح والتهليل والقلب بمناجاة الله والاعتراف له بالتقصير وطلب عفوهِ وما في هذه المعاني. فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت في مجلسه، أخرج الإمام أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لأن أقعد أذكر الله وأكبره وأحمده وأسبحه وأهلله حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربع رقبات من ولد إسماعيل» وسند الحديث حسن.

إن لله أوقاتا مباركة كأيام الجمعة وعند الأذان إلى الإقامة وساعة في الغد وساعة في الليل. فاقروا القرآن واغنموا جلسة الصباح لتبدؤوا يوماً تعمه بركتها.

4. اجعلوا همكم محاربة النفس، فاقمعوا حيوية الجسم بالصيام

لقوله صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة ليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» أي قاطع لثورة الشهوة. والحديث متفق عليه.

صوموا الاثنين والخميس وزيدوا إن قدرتم، وواظبوا على صوم الأيام البيض (أيام 13 و14 و15 من كل شهر).

حاربوا النفس تناولوا الزلفة عند الله فذاك بدء الجهاد. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله» حديث رواح أحمد والترمذي والطبراني بإسناد حسن.

هناك حق الله تجاهد في أداء ما فرض عليك، وهناك وعد الله تجاهد لاستحقاقه بالاستقامة والنظر إلى حسن الخاتمة، وهناك الجهاد في ذات الله يشمل جهاد الحق وجهاد الاستحقاق وجهاد السبق في مرضاته. أهل اليمين فازوا بالجنة، والسابقون فازوا بالجنة والنظر إلى وجهه الكريم. أهل الصدق عبدوه فوفى لهم أجورهم والشهداء والصدّيقون عبدوه بالجوارح فأعطاهم الأجر وعبدوه بالقلب الخاشع المشتاق الصامد فزادهم على الأجر نورا به سطعت جوانب أرواحهم وبه صهرت النفوس حتى صارت طيعة خاضعة. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمَصْدِّقِينَ وَالْمَصْدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (سورة الحديد: 18) فهؤلاء أعطوا الحق وزادوا نافلة العطاء فكان جزاؤهم الأجر من جنس العمل. والأجر كم يكثر ويقل. أما من طلب الاستحقاق وسابق وسارع للمعرفة والرضوان والمعرفة والوصول فأولئك لهم الكم الكثير ولهم زيادة عطاء كفي هو ما يعبر عنه القرآن بالنور: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ (سورة الحديد: 19).

دللتكم أحبتي على الحق فذاك في ميزاني إن شاء الله ومن على عبده. ودللتكم على الله لتصبحوا من أهل النور فذاك أخلص النصيح وذاك سبيل الرسول الكريم. قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ

عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (سورة يوسف: 108) فمن كمل أتباعه ظاهرا وباطنا لا يدعو إلا إلى شيء على غايته وقبلته واتجاهه الله، جعلنا الله وإياكم من أهل النور المتبعين وأعادنا من كل بدعة تحيد بنا عن سبيله.

5. انظروا إلى هذا الشباب الذي ذهب ضحية مجتمع فاسد وتعليم ملغوم نظرة الرحمة والشفقة. خذوهم برفق نحو المسجد، كونوا أذكياء في أسلوب التقرب للناس والتحبب إليهم بالكلمة الطيبة والهدية الصغيرة والخدمة المتكررة الحانية والزيارة والاستزارة كونوا الوجه البشوش واليد الممتدة بالعون والبلسم الشافي لهذه «الجماهير» المخدرة العابثة ولطلائع الكفر الصاخبة العنيفة. دلوهم على الإسلام، دلوهم على الله.

ليكن برنامج كل منكم أن يوصل للمسجد أو لأسرة الدعوة عشرة من الشباب والشابات هذه السنة وكل سنة. الحياة المكشرة عن أنياب الشر واليأس والبؤس الساكن في الأفئدة يجعلها الله عوناً لكم لترجعوا إلى حظيرة الإسلام هذه الجموع التي ترعاها الذئاب. أحبوهم بحب الله ينفذ حكم ويغلب، أحبوهم بإخلاص.

اجعلوا شعاركم كل يوم. قوله صلى الله عليه وسلم لعلي: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لكم من حمر النعم».

لا تنسفوا الجسور بينكم وبين إخوانكم الإسلاميين ممن انبعثت بينكم وبينهم بواعث الخلف والمجافاة. بل أعيدوا بناء تلك الجسور لوحدة جند الله التي يحبها الله.

اجتمعوا وإخوانكم الضالين بعد على الله. وجربوا جميعاً اتباع رسول الله فيما وصى به من صحبة المؤمنين ومحبة الصالحين وإكرام المسلمين. جربوا الذكر وجلسة الغلس واستغفار الأسحار وقرآن الفجر.

وزجوا معكم في غلالة النور بتلك السويعات التي تتفرغوا فيها لله إخوانكم وإخوانكم حتى تبرأ الحزازات وتذهب الأمراض النفسية. المحبة المحبة. اعقلوا قول رسولكم الكريم صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا، ولا تومنوا حتى تحبوا، ألا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلام بينكم» هذا حديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الجنة عليك حرام إن لم يغلب الحب بواعث القطيعة والكراهية. فكيف بمعرفة الله والوصول إليه وهي من قبيل العطاء النوراني !

كونوا أحبتي حيث تكره النفس ويكره الشيطان. كونوا حيث يحب الله أن يراكم. كونوا أنصارا لله، كونوا جندا لله كونوا متحايين في الله. من كان منكم يحن إلى عطفة إلهية ينال فيها محبة الله فليسمع الشرط الموجب. عن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يبلغه عن ربه: «وجبت محبتي للمتحايين في والمتجالسين في والمتبازلين في، والمتزاورين في» رواه أحمد والحاكم والطبراني وابن حبان والبيهقي.

أحب أخا من الإخوة المتخاصمين أو من الإخوة المنتظرين ساعة التوبة يحبك الله، اجلس جلسة تصالح ودعوة وذكر يحبك الله، ابذل من مالك ووجهك ووقتك وقلبك لهم يحبك الله، زر واستزر في الله يحبك الله. يا لها من فرصة !

كان الله لنا ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تنبيه: أرجو من الإخوة الإسلاميين أن يرفعوا دعاءهم للمولى سبحانه في أوقات الاستجابة يسألون التوفيق لهذه الأمة والرحمة والرضوان لرجل خدم هذه الأمة الخدمات هو المرحوم بكرم الله الشيخ المودودي. فقد

أسدى هذا الرجل إلينا جميعا خيرا كثيرا، وعلينا مكافأته بالدعاء إليه
ونسأل الله أن يتقبل منه ويعظم له أجرا ونورا وينفع بما خلفه من العلم
والقدوة الصالحة. هذه برقيتنا وعزاؤنا.

وعلى الإخوة أن يعيدوا قراءة كتبه فقد أنطقه الله بالحكمة والرفق، ربنا
اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا.
ربنا إنك رؤوف رحيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

منبر المؤمنات

* كانت من المؤمنات بداية استجابة لنداء الأخت ن.ي. من مراکش.

* رسالة مهمة من الأخت فاطمة الزهراء من إحدى مدن المغرب. مهمة لأنها تكشف لنا عن يقظة المؤمنات فنقدمها لسائرهن نموذجا لما يجب أن يقمن به من جمع أسرهن الإيمانية والقيام بتربية أنفسهن. وهنئنا للأخت فاطمة الزهراء وأخواتها. بيد أننا نرى أن بعث العناوين لاتصال المؤمنات بعضهم مع بعض مطلب سابق لا وأنه نظرا لسوء الظن المولد للوساوس المنتج للمطاعن واستغلال طرق المواصلات. لا نزال هكذا أعاذنا الله من الناس. فلتكن المجلة نفسها هي الملتقى ولتكن في الكنى كفاية عن الأسماء والعناوين إلى أن تطلع شمس الإسلام ويتبخر الجو الكدر.

أنبه الأخت وسائر الأخوات إلى أن مصادر الثقافة التي ذكرتها لا تعدو الثقافة الفكرية والحركية. لذلك أنصح كل مؤمن ومؤمنة باقتناء الكتب التالية زيادة على كتب الثقافة الإسلامية العامة:

1. كتاب «منهاج المسلم» للشيخ أبي بكر جابر الجزائري فهو حد أدنى في فقه العبادات.

2. كتاب «زاد المعاد» لابن قيم فهو جامع للسنن ضروري وهو كتاب فريد ونفيس.

3. سلسلة «أفكار في القمة» للدكتور سعيد رمضان، فهذا الرجل طيب في الأمراض التي نشكو نحن الإسلاميين.

وهي بالفعل أفكار في قمة ما يكتب اليوم في الميدان. يعطينا نظرات موفقة في قمة الدعوة.

4. كتاب «فقه السيرة» له أيضا.

5. تفسير ابن كثير فهو كاف زيادة على «الظلال» الذي يعطينا النظرة الحية ويبحث «إرادة التنفيذ» كما يقول الشهيد رحمه الله.

6. كتاب «رياض الصالحين» فهو جامع لأحاديث فضائل الأعمال.

7. من توسع فعليه بالنظر الدائم في الصحيحين وكتب السنة. والتدارس بتوزيع المهمات ضروري للأسر الإسلامية. كما أن تعلم العربية وإتقانها نحوا وبيانا ومادة هو الشرط الأول في تكوين الفهم المفضي إلى العقل المفضي إلى الأخذ عن الله من كلامه ووحيه معبر عنه في أحاديث نبيه.

8. الحفظ بعد حصة من القرآن الكريم يومية محفظة مفهومة متدبرة، حفظ «الأربعين النووية» كحد أدنى. ثم حفظ الأذكار والأدعية النبوية «المأثورات» للشيخ حسن البنا ثم كتاب «الأذكار» للنوي لمن توسع.

انظرون في النصيحة بندي الطلبة فهي موجهة إليكن أيضا.

والسلام عليكن ورحمة الله وبركاته

تقول الأخت فاطمة الزهراء

إخوتنا في الله: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

تفاءلنا خيرا بصدور هذه المجلة وباسمها «الجماعة» هذه الكلمة الرائعة التي يحس بقيمتها وخطورتها كل مسلم.

وازداد استبشارنا بها حين فتحتم لنا بابا خاصا بالمؤمنات، وإن كانت المجلة كلها ملك للمسلم والمسلمة، فإن هذه لفظة كريمة، نطلب لكم من الله عنها حسن الجزاء، ونتمنى لكم ولنا أن يثبت الله أقدامنا على صراطه المستقيم، ونجأ إلى عز وجل أن يسلحنا بالصبر والشجاعة، أفليس هذا الطريق الذي نسير فيه ملئ بالعقبات؟ لكن هذه العقبات لا تخيفنا، فقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طريق الجنة مخوف بالمكانة.

أيها الوالد الكريم: أكتب إليك باسم جماعة من الفتيات المسلمات اللاتي عرفن طريق ربهن فسن على هداها، ودعون الله أن «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا»، وكانت أول خطوة: التزامهن باللباس الشرعي، وكداب المستهترين والمناوئين، شنت علينا حملات كلامية مسعورة، محاولين المساس بكرامتنا وإيماننا، ولكن أنى لهم أن يفلحوا ونحن حزب الله ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة المجادلة، 22)، وهكذا جاءت النتيجة عكس ما طمح إليه المغرضون فعدد الملتزمات يزداد منذ شهور، وصوت الباطل المتمثل في حملات الضالين بدأ في الخفوت، وهذا من فضل ربي له الحمد ملء السموات والأرض وملء ما يشاء من شيء من بعد.

وجماعة الفتيات هذه تفوق العشرين، أعمارهن تتراوح بين 14 و 25 سنة، ومستوياتهم الثقافية مختلفة فمنهن قعيدات البيت، ومنهن الطالبات (الثانوي وجامعية) ومنهن الأستاذة والمعلمة، واستطاعت الطالبات منهن فرض وجودهن واحترامهن في الثانوية وهذا أيضا من فضل ربي له الحمد حمدا كثيرا طيبا ومباركا فيه. هذه المجموعة لا تدور في فلك ما، وإنما تذاكرت الفتيات هذه الحياة الجاهلية التي يعشنها، وخلصن إلى أنه لا نجاة منها إلا

بالرجوع إلى دين الفطرة: حيث وجدن العزة والكرامة والتعاليم الهادفة الهادية السمحة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (سورة ق: 37).

وتوصلت الفتيات إلى أن هذا لن يكون إلا بالدعوة إلى الله، ووجدن بالتالي أنه ينقصهن الكثير، ولكن لا تنقصهن الإرادة، فعزمن وتوكلن على الله ولما كان على الداعية أن يبدأ بنفسه، فقد رأت الفتيات أن يدرسن بعض الكتب فكان لنا منهم وما يزال -ولنا مادتان دائمتان: حفظ القرآن الكريم، ودراسة السيرة النبوية، أما الكتب فدرسنا (خلق المسلم)، (ماذا يعين اتهمائي للإسلام)، وندرس الآن (عقيدة المسلم، ورجال حول الرسول)، وكونت الفتيات مكتبة متواضعة من مالهن الخاص، فقرأن للسيد قطب، ومحمد قطب، وفتحي يكن، ومحمد الغزالي، وزينب الغزالي، ويوسف القرضاوي، ومحمود الصواف، والألباني وغيرهم كثير، ومن المجلات: الدعوة والاعتصام، والنور، والمعرفة، والجماعة، ولا تقتصر مطالعتهن على الجانب الديني، بل حتى الكتب التي يتعارض خطها مع خطنا الإسلامي، وإلا فكيف يمكن التغلب على أعدائنا إذا كنا لا نعرف عن مواطن ضعفهم شيئاً؟

والآن وقد عرفتكم أيها الوالد الكريم على جماعة الفتيات تلبية لندائك الأبوي ولنداء الأخت ن.ب. من مراکش، نرجو أن تزودنا المجلة بعناوين الراغبات في مراسلة أخواتهن المسلمات لضم الجهود إلى بعضها، عسى الله أن يباركها. فالطريق ليس مفروشا بالورود، ولكن في نفس الوقت: الحائرون ذوو النوايا الطيبة كثيرون فما علينا إلا أن نأخذ بأيدي بعضنا البعض، ونمشي في الطريق الذي رسمه لنا رسولنا القائد صلى الله عليه وسلم.

وأرى هنا، أن أشير إلى ظاهرتين هامتين في مدينتي بمناسبة الدخول المدرسي الأولى الخلط بين الطلبة والطالبات في أقسام الدراسة،

والثانية: الدراسة يوم الجمعة حتى الثانية عشرة، وهذان أمران لم يحدثا في السنة الماضية، فأما الأمر الأول فعارضه الشباب بنوعيه، وعارضه الأساتذة الملتزمون والآباء ولا أدري لحد الساعة ما ستؤول إليه المعارضة، وأما الثاني فلا أظن أنه سيمر بهدوء، هذه الإجراءات توحى بأن ضغطاً شديداً سيمارس على الشباب الصالح بهذه المدينة، ولا يسعني إلا أن أقول كما قال الشهيد سيد رحمه الله: اللهم إني مغلوب فانتصر.

والآن فلنعد قليلاً إلى المجلة: قرأت الافتتاحية، وقرأت عن التجربة، اقتطفت من القومة، ومن الشوكة، التهمت منبر المؤنات، وحوار، هذا الأخير، أثلج صدري ردك الهادئ الرزين وتجاوزك عن صبيانيات صاحب المقال، وأنا معك في دعوتك له لا تكون عث أوراق فليقرأ وليتدبر، وأنا معك في أن الوجود التاريخي لأية أمة مرتبط بأمجادها، ونحن رغم أنفه وإنكاره علينا هذا، نعزز ونفتخر بعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، وسلمان، ومصعب، وخباب، وخالد، والزبير، وأسيد، وسعد، ومعاذ، والبخاري ومسلم، وصلاح الدين وغيرهم كثير، فمن مواقفهم نتصلح ونتشجع، ونستمد القوة ونعيه علينا أشياء مثل الدروشة والانغلاق على الذات وعبادة القبور وما شابه ذلك من تعبيرات، يكشف مدى جهله بحقيقة هذا الدين، ثم إن انتساب فئة من أصحاب هذه الأفكار الخاطئة إلى الدين لا يعني بالضرورة أن هذا هو الدين الحقيقي. ففي كل دعوة نجد متطفلين عليها، ومن العبث الحكم على دعوة ما من خلال الدخلاء عليها.

آخر فقرة من مقال الأخ جعلتني أبتسم فقد أنهى كلامه بعبارة:.....
صدق الكلمة والبحث عن الحقيقة بلا شتيمة ولا سباب! وسؤالي للمحترم:
لماذا لم يلتزم بما ذكر في أول ما كتبه معكم؟

ومع تحامله هذا فإني لا أتمنى له ولأمثاله إلا الهداية، ولكم أتمنى

الصبر والصحة فهل يتربصون بنا إلا إحدى الحسينين؟

كما كتبت في أول الرسالة أن العقبات لا تهد من عزمنا ولكن بما أننا لا نقف بعد على أرجلنا، فإني أرجو عدم نشر اسم المدينة والاكتفاء باسم الشخصي دون العائلي، وعنواني حق لمن ترون إخلاصه، ولكن من الإناث فقط.

وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، وجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* رسالة من السيدة ل.ع. من سطات تدخل السرور على قلب كل من يترقب نبضات تنم عن حياة الإيمان في هذا الجسم المبعثر المخدر جسم هذه الأمة. وحوار الأخت مع الرسالة الأولى بالعدد الماضي من «الجماعة» ينتهي إلى حيث أوصلناه وهو قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكُّرُ كَالْأُنْثَى﴾ (آل عمران: 36) فنتتظر أن تعبر المؤمنات عن تعلقهن بالحق الموصى به في شأن المرأة الطيبة لربها، ونتتظر منهن الإفصاح عن نيتهن في تحرير المسلمات من كل هذه الأوهاق والظلم الذي وقع عليهن ويقع من خلال تجهيل المرأة وحرمانها واستعبادها بعبادات ما أنزل الله بها من سلطان.

قالت الأخت:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

من السيدة إلى الأستاذ الكبير السيد عبد السلام ياسين وبعد:

فقد شجعني على الكتابة نداؤكم ودعوتكم للمؤمنات إلى المناقشة والحوار من خلال باب «منبر المؤمنات» في مجلتكم «الجماعة» التي ظهرت في وقت كنا فيه في أمس الحاجة إلى صوت للحق يدعو وسط بيئة عمتها أصوات الباطل وشعارات الشيطان.

كنت مسلمة بالوراثة كما هو شأن أكثرية المسلمين اليوم، ثم من الله علي بمعرفة الإسلام الحق عن طريق التربية والدراسات الإسلامية، قرأت للنبهاني ومفكري الإخوان وأبرزهم الشهيد العظيم سيد قطب يرحمه الله وهو من أحب المسلمين إلي في هذا القرن، ولا أستطيع أن أمحو من ذاكرتي أبدا صورته الأخيرة، وقد تلقى الحكم عليه بالإعدام فأفرجت أساريه عن ابتسامته رائعة، يبتسم للموت! يا لهم من رجال افتقدنا أمثالهم في ظل دولة الديمقراطية والاشتراكية والقومية العربية (دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها) حديث الرسول صلى الله عليه وسلم. وخرجت من عزلتي مع الكتب وتطلعت حولي أبحث عن الإسلام الذي عرفت، أبحث عن مثل عظمة عمر الذي قال: والله لو عثرت بغلة بالعراق لحفت أن يسألني الله عنها لم لم تصلح لها الطريق يا عمر»، أبحث عن مثل زهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز الذي أمر زوجته حين تولى الخلافة أن تتنازل عن حليها الذهبية لبيت مال المسلمين. أبحث عن مثل شموخ صلاح الدين الذي عاب عليه وزراءه عدم تبسمه فقال: أستحيي من الله أن يراني مبتسما والمسجد الأقصى يحتله الصليبيون. أبحث عن الإسلام فهالني ما رأيت، لا أجد أمامي إلا الهياكل بشرية ممسوخة همها الوحيد الجري وراء لقمة الخبز، انمحت معالم الإسلام أو تكاد. وأمام هذا الواقع الرهيب ماذا أفعل؟ هل انغمس أنا أيضا في الوحل وأذوب في المجتمع المفتون أم أتخذ لنفسي رسالة تجاه المجتمع رغم وعورة الطريق؟

أحببت أن يكون لحياتي معنى وهدف فلم أجد أسمى ولا أنبل من الدعوة إلى الله، أهم هدف من أجله أعيش، وفي سبيله أقدم إن شاء الله تعالى كل ما أستطيع، على هذا عاهدت ربي وأتمنى أن أكون ممن قال فيهم الله عز وجل ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (سورة الأحزاب: 23).

أحبي الأخت المسلمة ن.ب. من مراکش، وأنا معها في أن شبابنا الضائع يستحق الرثاء، وأن عنده قابليات للاستقامة والرجوع إلى الله لو وجد علماء عاملين يأخذون بيده. كما أنني معها في رفضها لشعار المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة، هذه الحركة التي ظهرت أول مرة في أوروبا ثم رددتها نساؤنا بعد ذلك كاللبغاوات، غافلات عما للمرأة في الإسلام من وضع رفيع، فهي إنسان كامل الإنسانية كالرجل تماما، ثم تختلف بعد ذلك الحقوق والواجبات بينهما تبعا لاختلاف التكوين الجسمي والعقلي الذي يساعد كلا منهما على أداء الوظيفة المنوطة به في الحياة. ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ (آل عمران: 36) تظل هذه الآية هي الرد الكامل والذي لا يقبل نقاشا على شعار المساواة هذه واضعا إياها في المكان الذي يليق بها: وهو أنها شعار من شعارات الشيطان.

ألا يكفي أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يكرمهن إلا كريم، ولا يهينهن إلا لئيم»؟

ختاما فقد عرفتكم سيدي من خلال كتابكم الرائع «الإسلام غدا» فوجدتكم فيه كما يكون دائما الإنسان الموصول القلب بالله ثقة بالله، وقوة يقين، وإيمانا راسخا، لذا فأنا معكم على الدرب بإذن الله تعالى ما دمتم على خط لا إله إلا الله، باذلة إن شاء الله تعالى كل ما أستطيع من أجل الدعوة إلى الإسلام وحمل أعباء الجهاد، والله تعالى المسؤول المرجو أن يثبتنا على الحق ويعيننا عليه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* من الأخ مصطفى من الناظور طالب بالثانوي مشاركة قال فيها:

أخي وأستاذي المحترم في الإسلام مدير مجلة «الجماعة» نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وأما بعد: أخي إني مسرور بمجلتكم هذه وبالخدمات التي تقوم بها وأنا تلميذ ثانوي، وإني أشكر أيضا الأخت ن.ب. من مراكش والطالبة بكلية الحقوق والذي تنوي اللقاء مع أخواتها المؤمنات عن طريق مجلتكم والتي أشجعها على فكرتها.

- نشكرك أخي على رسالتك، الكتاب الذي ذكرته ممنوع في المغرب. وتعبيرنا برجل الساعة إنما هو تعبير وقتي معناه أن لذلك الرجل شأنًا أهم الناس كثيرًا ويهمهم في هذه الساعة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة

في المنهاج النبوي

قال الله عز وجل مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم بعد أن بين في آيات سابقة كفر بني إسرائيل نعم الله عليهم واختلافهم وبغيهم بينهم : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الجاثية: 18). قال ابن عباس رضي الله عنهما: على شريعة من الأمر: على هدى من الأمر وبينه. وقال ابن جريح: على طريقة، وقال قتادة: الشريعة الفرائض والحدود والأمر والنهي.

شريعة النهر مساره وشريعة الله أي الطريق إليه واضح له حدود واتجاه تتضمنها الأوامر والنواهي، ويمثل السلوك فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصالحون من هذه الأمة السائرون على هديه.

الأوامر والنواهي وفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وإجماع صالحي الأمة هي مبادئ الاجتهاد وضوابطه الأساسية المعبر عنها عند الأصوليين بالكتاب والسنة. وما جاء بعد ذلك مما لم ينص عليه ولا ورد مثله من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحي الأمة إما لاختلاف الظروف أو

لاستفحال العوائق أو جدة الأنظمة المحيطة فمبادئ الاجتهاد فيه القياس والاستحسان والمصالح المرسلة على اختلاف المدارس الفقهية في تحديد كل هذه المفاهيم.

الكتاب والسنة والإجماع مادة تشريعية وصلتنا بالنقل والرواية. لكن يبقى تطبيقها في الواقع المتجدد دائما. أما القياس والاستحسان والمصالح المرسلة فهو تطبيق على ضوء ومثال النقل. وتطبيق الأحكام الشرعية على الواقع يسمى بلسان الأصوليين «تحقيق المناط».

إذن الشريعة واضحة والدين أتمه الله قبل أن يقبض إليه رسوله فما بقي إلا اتباع الشريعة في احترام حدودها وتنفيذ أوامرها ونواهيها ونماذجها السلوكية.

وهنا يبرز عامل التنغيص والتحريف وهو الهوى. أهواء الذين لا يعلمون الحقائق النهائية بعد الموت، ولا يعرفون الله ولا يرجون لقاءه تحرف وتزيف. والعقل وهو آلة الاجتهاد لتحقيق المناط والاستدلال لمعرفة هل عملنا على الطريقة إما أن يكون في خدمة إرادة إيمانية عليا وإما أن يسقط في مسار الهوى. وعندئذ يكفر بالله ونعمه ويسلك طريق البغي بين الناس.

النقل ثابت والعقل متحرك بين سيادتين تتنازعانه، هما سيادة الإرادة الإيمانية الإحسانية أو سيادة الهوى. معادلة الاجتهاد العلمي لسلوك الشريعة تتراوح إيجابا وسلبا بين وضع يخدم العقل فيه الإرادة على ضوء النقل ووضع يخدم فيه العقل سلطان النفس فيحرف النقل.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه.

فهرست

الموضوع	صفحة
الافتتاحية.....	3
العقل والنقل والإرادة (أو أزمة منهاج).....	16
منبر الوعظ.....	56
لك الله يا إبراهيم.....	61
أين هي رابطة العلماء.....	67
لقاء.....	70
بريد القراء.....	73
ندي الطلبة.....	91
منبر المؤمنات.....	124
رسالة: في المنهاج النبوي.....	133